الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

المصطلحات اللغوية عند ابن جني في كتابه الخصائص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :
* عليوان ليلى
* حماني نجمة

إشراف:
* بحري بشير

السنة الجامعية

2013/2012

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا

على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف:

"**بحري بشير**"

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة

التي كانت عونا لنا في إنجاز

وإتمام هذا البحث.

الإهداء

إلى من كانت لؤلؤة تنير دربي، إلى أول من لمحت عيني، إلى من إحترقت و تألمت لأجلي أن أكبر و تعبت في تعليمي حتى أزهر، إلى من حملتني مدى العمر في قلبها أمي الحنونة و الحبيبة و الصديقة .

إلى من أشقيته معي و أتعبته في راحتي، إلى من لم أعرف منه كلمة أو همسة تجرحني، إلى من علمني معنى الأخلاق و الفضيلة، إلى من علمني كيف أحترم غيري قبل أن أحترم نفسي فكنت كما أراد بفضل عطائه و حنانه أبي الحنون و العزيز يا أروع أب في الدنيا .

إلى نور عيني و حبيب قلبي زوجي ملوك فاتح الذي يرجع الفضل إليه في إنجاز هذا العمل المتواضع حفظه الله لي و لعائلته و بالأخص الأم العزيزة و الأب الحنون .

إلى إخوتي الأعزاء: عمر، عبد الحليم، حمزة، حسيبة، نصيرة، رابح، ناصر، رضا و إلى الكتكوتة الصغيرة ملوك الويزةو البرعم الصغير ملوك أحمد حفظهم الله لي.

إلى صديقاتي: صبرينة، ياسمين، نادية، ليلى، ريم، أمينة، نسيمة، إلى من عرفتهن في مشواري الجامعي

نجمة

إهداء

أهدي كل ما بذلته من جهد في انجاز هذا العمل

إلى من غمرتني بحبها و عطفها إلى منبع الحنان والأمان أمي العزيزة و إليك يا أمي ربيحة.

إلى من علمني أن أصمد أمام أمواج البحر الثائرة وأعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود وهو مصدر فخري واعتزازي أبي الحنون

إلى الشموع المضيئة إخوتي : أمين ، يزيد، كمال.

إلى نور عيوني أخواتي : ليديا وفاطمة وزوجها وأولادها : أمير ، مرزاق .

إلى أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي وجدتي العزيزة

إلى كل صديقاتي : نجمة، فاطمة، أمينة، دلال، فايزة، سمية، ميشة، زينة، حنان صارة .

إلى صديقتي وشريكتي في الحياة فاطمة

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

إلى هؤلاء أهدي ثمرة عملي

ليلى

مقدمة

مقدمـــــــــة:

لقد تناول كثير من الباحثين و الدارسين موضوع تعريـــف المصـــطلح اللغـــوي واختلفت الآراء وتعددت حول مفهومه الخاص به، إلا أنها تؤدي إلى مدلولا واحـــد.

ويقر بعض الدارسين أن المصطلح اللغوي نشأ في مرحلة مبكرة غير أنهم لم يستطيعوا تعيين زمنه، وتحديد دلالته الأولى، وذلك لأن المصطلح عرف مكتوبا في زمن متأخر عن مرحلة نشؤ الدرس اللغوي عند العرب ونعني بذلك وروده في كتاب سبيوية ولا يعني هذا أنه من وضع سبيوية شيوخه كالخليل و يونس. .

إذ لابد أن تكون بعض المصطلحات قد تداولت على السنة النحاة قبل الخليـــل ويـــرى بعض الدارسين أن سبيوية استعمل مصطلح واستخدم المصطلح الواحد لأكثر من مســمى وانه ربما ترك أبوابا متعددة من دون وضع مصطلح لها ، واكتفى بشرحها ووصفهـــــا و التمثيل لها.

وبالرغم من كل هذا يلاحظ بعض الدارسون أن المصـــطلحات اللغويـــة تختلـــف باختلاف المدرسة اللغوية، ومن ابرز من اهتـــم بالمصطلـــحات اللغويـــــة ابـــن جنـــي والذي يعد مدرسة، عاش ابن جني كل حياته في القرن 4ه، وقد تميز بعقلية علمية رفيعـــة حيـــث يعـــد عالمـــا من أعلام علوم العربية مبرزا نحوها وصرفها وأصواتها و فقههـــا مما كان له الأثر الأكبر في تكوين شخصيته العلمية، وتوحي كل كتبـــــــــه و مؤلفاتـــه العديدة و المتنوعة على أننا وراء شخصية مبدعة فقد كانت لحاجتها ذاته اللغوية الكثيرة، و تتلمذ على يد شيخه أبو علي الفارسي فابن جنـــي اســـتقل بآرائـــــــــه و تحليلاتـــه و تأويلاته في مجال اللغـــــة كما أنه ابتدع مصطلحات جديدة خاصة به وقد صـــرح هـــو بنفسه بذلك في خصائص نحو وضعه مصطلح الاشتقاق الأكبر كما أنه استنبط موضوعاته في اللغة محاكاة للقضايا الفقهية أو الكلامية إلـــى جانـــب القضـــايا اللغويـــة ، اســـتقت موضوعاتها مما كان يأنس به شيوخه الأدبيين كابي علـــي الفارســـي كمـــا أنـــه وضـــع مصطلحات فرعية لمسائل في اللغة محاكاة لبعض فروع الفقه .

و يرى بعض الدارسين المحدثـــــين عن عقلية ابن جني ومنهجه في كتبه وبحوثه أنه كان يلمح الإشارة الخاطفة فيأخذها و يتبناها و يبني عليها حتى يتملكها و تعرف به قرب

عبارة أو إشارة لمحها فعقد عليهـــــا بابا أو أكثـــر و أخرجهـــا إلـــى الوجـــود فكـــرة واضحة محدودة المعالم مثل: الاشتقاق الأكبـــر، الجوار التجريد..... وغيرهـــا.

و من ثمة كانت إشكالية البحث تتمحور حول العديد من الأسئلة، منها مفهوم المصطلح اللغوي و أهميته عند ابن جني ؟ وبعض المصطلحات اللغوية و كيفيـــة صـــياغتها وفـــق منهجه الخاص من خلال كتابه الخصائص ؟

و ماهي أبرز المصطلحات اللغوية التي توصل إليها ؟

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا في الاطلاع على كتاب الخصائص بالبحث و التنقيح.

انطلاقا مما سبق تم تحديد عنوان البحث فكان: بعض المصطلحات اللغوية عند ابن جني في كتابه الخصائص.

وقد تنوعت مصادر هذا البحث و مراجعه فكـــان الاعتمـــاد بالأســـاس علـــى كتـــاب الخصائص لابن جني بأجزائه الثلاثة فبالإضافة الى الكتب المهمة منها: (فقه اللغـــــة) (علي عبد الواحد وافي) (المزهر في علوم اللغة و أنواعها) للسيوطي ..... بالإضافة إلى مراجع ثانوية.

وفيما يخص الصعوبات و العوائق في انجاز هذا البحث ، قلة المراجع الحديثـــة التـــي تتناول هذا الموضوع بصفة موسعة، الصعوبة فـــي اختيـــــــار المصطلحـــــات و ضبطها وطريقة صياغتها .

وقد تم معالجة الموضوع وفق خطة، فكانت البداية بمقدمة، ثم قسمنا البحـــث إلـــى فصليـــــن، تناولنا في الفصل الأول، المصطلح اللغوي و أهميته عند ابن جني في كتابـــه الخصائص، وقد تحدثنا فيه عن تعريف ابن جني وتعريف كتاب الخصائص، أما الفصـــل الثاني فتناولنا فيه بعض المصطلحات اللغوية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص.

وفي الأخير كانت الخاتمة التي جمعت و لخصت نتائج هذا البحث و اعتمدنا علـــى قائمة من المصادر و المراجع.

وفي الأخير نسال الله أن يتقبل منا هذا الانجاز الذي نهدف من خلاله إلى المساهمة في البحوث اللغوية .

الفصل الأول

المصطلح اللغوي

وأهميته عند

ابن جني

I مفهوم المصطلح اللغوي:

المصطلح ركيزة أساسية تستند إليها العلوم في تقديم ما تتضمنه من المفاهيم العامة و المصطلحات هي سبيل التواصل بين علماء التخصص الواحد، والهدف الأسمى من توفير المصطلحات هو إيجاد لغة عربية مشتركة يفهمها الجميع.

1-1 لغـــــــة:

جاء في لسان العرب: (صلح: الصلاح: ضد الفساد، صلح، يصلح، و يصلح صلاحا و صالحا، و هو صالح و صليح، و رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله و أموره... و الإصلاح نقيض الفساد، و أصلح الشيء بعد فساده أقامه. و الصلح: تصالح القوم بينهم)[1].

و في تاج العروس للزبيدي: (الصلاح ضد الفساد. و صلح كمنبع و هي أفصح لأنها على القياس، و في اللسان: قال ابن دريد: و ليس صلح بثبت. وأغفل المصنف اللغة المشهورة، و هي صلح. كنهر – يصلح – و يصلح. صلاحا و صلوحا و قد ذكرها الجوهري و الفيومي و ابن القطاع و السرقسطي في الأفعال و غير واحد.

و يقال: و قع بينهما صلح. الصلح، بالضم: تصالح القوم بينهم و هو السلم بكسر السين المهملة و فتحها. يذكر و يؤنث، اصطلاحا و اصالحا مشددة الصاد، قلبوا التاء صاد وأدغموها في الصاد، وتصالحا و اصطلاحا بالتاء بدل الطاء. و كل ذلك بمعنى واحد)[2].

أما كلمة المصطلح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل اصطلح و ذلك من المادة "صلح". إذا أجمعت المعجمات العربية على أن دلالة هذه المادة هي ضد الفساد، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى*:"وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992، ص 576.

[2]- الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، المجلد 04، دار الفكر، ص125.

*- سورة النساء، الآية 128.

جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا و الصلح خير" إلى جانب عدة آيات في سور عديدة وردت فيها كلمة "صلح" بنفس المعنى عموما.

2-1 اصطلاحا:

المصطلح هو: (عبارة عن إتفاق قوم على تسمية شيء باسم ..... و هو مرتبط بمجال علمي محدد)[1]. فالمصطلحات ليست كالألفاظ التي تكون للاستعمال العام فهي مرتبطة بحقل معرفي محدد و جماعة لغوية محددة، تعتمد في نقل المفاهيم العلمية لذلك نجدها محددة المعنى و المفهوم بدقة.

فالمصطلحات هي الكلمات التي اتفق عليها أصحاب التخصص الواحد لكي يعبروا بها عن المفاهيم العلمية المرتبطة بتخصصهم، و لكي يتواصلوا فيما بينهم، و هذا ما جاء في معجم " تاج العروس":(الاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص)[2]. فالمصطلح وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة أو كلمتين، أي بسيطة أو مركبة دون أن يكون عبارة طويلة تصف المفهوم، فليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات هذا المفهوم.

و جاء تعريف المصطلح في المعجم الأدبي كما يلي: (Terme) لفظ موضوعي يؤدي معنى معينا بوضوح و دقة بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع فلكل علم من علوم، أو فن من الفنون أو حرفة من الحرف الألفاظ خاصة تدل على أمور معينة يطلق على مجموعها اسم "مصطلح")[3].

---

[1]- إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2006، ص40.

[2]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مج4، ص162.

[3]- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين ، بيروت د ط، 1979.

و يقول الجاحظ:

"هم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني و هم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء و هم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسما، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف و قدوة لكل تابع"[1].

و يقصد "عبد النور" بلفظ موضوعي أن المصطلح يتسم بطابع العلمية كونه ذو قواعد و أسس تحكم عملية وضعه و يتضح من هذا أن يتخذ للتعبير عن معنى أو فكرة لا تستوعبها في العادة لفظة عامة، وترتبط بحقل معرفي محدد، و جماعة لغوية محددة كما يجب أن تتوفر الدقة في تحديد المعنى أو المفهوم، و لهذا أطلقت عليه هذه التسمية أي أنه يصطلح به على تأدية المعنى المقصود.

أما " كوبيكي" في تعريفه للمصطلح فهو يقول:" المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية... الخ) يوجد موروثا أو مفترضا و يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم و ليدل على أشياء مادية محددة "[2].

و الجرجاني في كتابه " التعريفات " عرفه:" بأنه عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول"[3]. وقال أنه:" إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[4]. نلاحظ منها أن مدار الحديث تبلور في الاتفاق بين الجماعة ثم تحديد اللفظ بدلالة تستحضر عند ذكر هذا اللفظ بالدلالة التي تتفق عليها الجماعة.

كذلك "رفاعة الطهطاوي" عرف " الاصطلاحات " و " المصطلحات":" الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك

---

[1]- حامد صادق قنيني، مباحث في علم الدلالة و المصطلح، جامعة الإسراء الخاصة، دار ابن الجوزي، الاردن الطبعة الأولى، 2005، ص169.

[2]- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة العامة للكتاب، 2002، ص24.

[3]- علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، ص31.

[4]- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي المعاصر، واقع المصطلح اللغوي العربي حديثا وقديما عالم الكتب الحديثة، الأردن، د ط، 2003، ص13.

التخصص"[1]. وقد استخدمت ألفاظ مثل (اصطلاح النحويين) في العديد من المؤلفات النحوية واللغوية و تحددت دلالة اللفظة في المعاجم اللغوية لمعنى الاتفاق، ثم تخصصت للدلالة على الكلمات المتفق على استخدامها في أحد المجالات للتعبير عن المفاهيم العلمية فيه.

و يعرفه أيضا الأستاذ " عبد المالك مرتاض":" بأنه مفهوم يتمخض بدراسة الألفاظ التقنية المنصرفة إلى علم من العلوم، أو فن من الفنون أو حقل من الحقول الدلالية "[2].

و يعرف المصطلح "معجم روبير" بأنه:" لفظ خاص يستعمل في حقل من المعرفة أو في حقل حرفي، أو مجموعة من الألفاظ التقنية المنتمية إلى علم ما أو فن ما"[3]. الحقيقة أن تحديد المصطلح قد أثار جدلا عند القدماء أيضا، و جعل من محاولة الإحاطة لمفهومه ضربا من المستحيل، لكن سمح ذلك بتحميل شكل المصطلح مفاهيم أخرى و توسيعه ليسع و يمس مجالات أخرى كل الدارسون اللغويون القدامى بحاجة إليه.

و يقول " شاكر الفحام" و هو رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق:" إن توحيد المصطلح أمر هام و أساسي لأنه يوحد لغة العالم العربي فيتم التفاهم بين الباحثين و العلماء العرب في سهولة و يسر، و هو الخطوة الأولى التي لابد منها للتأليف و البحث بالعربية و تبادل المعارف بين العلماء العرب في شتى أقطارهم مما يهيأ لتكامل البحوث و جمع الطاقات العلمية و إسقاط التكرار و الهدر"[4].

ولا تغفل دور المجامع في وضع المصطلحات اللغوية و محاولة حصر المصطلحات التي تولدت عن الدراسات اللغوية العربية حيث ظهرت في السنوات الأخيرة مجموعة لا بأس بها من المجمعات التي تضم مصطلحات اللغة و ذلك من

---

[1]- إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي، بين الترجمة والتعريف، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط 2006، ص 40.

[2]- عبد المالك مرتاض، اللغة العربية، عن بول روبير، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الطبعة الثانية، 1999، ص17.

[3]- نفس المرجع، ص17.

[4]- محمد حازي، المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية الترجمة و شروط إيحائها، الجزائر، الطبعة 2004، ص393.

الأحادية إلى الثنائية إلى المتعددة اللغات. المصطلحات لا توجد ارتجالا و لا بد من مناسبة أو مشاركة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي و مدلوله الاصطلاحي.

كما قال " مصطفى الشهابي" في تعريفه للمصطلح:" هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني"[1].

المصطلح في مفهومه العام و الأولى هو اتفاق جماعة معينة في زمن معين على تخصيص تسميات للمدلولات.

عند "محمد المنجي":" المصطلح لا يعني تسمية جامعة للمسمى كما يظن الذين لم يدرسوا على اللغات، بل يرمز برمز الصلة بين الرمز و الرموز إليه، و هذه الصلة تختلف قوة و ضعف على حساب الأحرف المؤدية للمعنى فالاصطلاح مقصر دائما على الإحاطة لمعنى الشيء المسمى اصطلاحا"[2].

و يذهب "محمود فهمي حجازي" و يقول عن المصطلح بأنه:" اسما قابلا للتعريف في نظام متجانس يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) و يكون منظما أي (وفق نسق متكامل) و يطابق بدون غموض فكرة أو مفهوم ما"[3].

و بالتالي المصطلحات لا توجد ارتجالا ولا بد من مناسبة أو مشاركة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي و مدلوله الاصطلاحي.

و يذهب أيضا "حجازي" على القول بأن:" المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظا أو تركيبا، و ألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء و توحي به، و ليس من الضروري، أن يحمل المصطلح كل الصفات المفهوم الذي يدل عليه، فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، وليس من الممكن أن يحمل المصطلح من البداية

[1]- محمد طبي،المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية الترجمة و شروط إيحائها، ص138.

[2]- نفس المرجع، ص396.

[3]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، مصر، 1993، ص12.

إلى النهاية كل الصفات، و بمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله "[1].

فمثلا عندما نقول كلمة " طائرة " فهي لا تحمل من دلالة الكلمة إلا صفة واحدة و هي الطيران رغم أن هناك وسائل متعددة و كائنات إلا أن اختيار هذه الصفة وصوغ " المصطلح " بوزن " فاعلة " و الاتفاق على جعله دالا على هذا المفهوم عناصر تكاملت على إيجاد هذا المصطلح.

و يبقى قول الأستاذ "أحمد بوحسون" عاكسا لمفهوم المصطلح بصورة جديدة:"...كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية و المعجمية إلى تأطير تصورات فكرية و تسميتها في إطار معين، و تقوى إلى تشخيص و ضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة"[2].

المصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم و التمكن من انتظامها في قالب يمتلك قوة تعجيمية و تكثيفيه، كما قد يبدو مستشفا في التصور.

" كما يوضع المصطلح لتقييد مفهوم أو نتيجة علمية توصل عليها الباحثون المختصون في حقل معرفي معين، لا يمكن تجاوزها ومن هنا يعرف المصطلح بأنه مفردة تؤدي وظيفة محددة في مجال من مجالات المعرفة الإنسانية لدى جماعة من المختصين و بمعنى آخر المصطلح هو اللفظ الذي يضعه فرد أو هيئة لدلالة علمية أو حضارية معينة يشترط أن يكون قد تواضع عليه المشتغلون بذلك العلم أو المعنيون بذلك الجانب من الحضارة"[3].

و كذلك التعريف الحديث للمصطلح لا يغفل البينة، و ضوابطه كثيرة فالمصطلح هو:" كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة

---

[1]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص15-16.

[2]- بوعناني سعاد أمينة، المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية الترجمة و شروط إيحائها، ص 205.

[3]- حلام الجيلالي، المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية الترجمة و شروط إيحائها، ص191.

(مصطلح مركب) و تسمى مفهوما محددا بشكل و حيد الوجهة داخل ميدان ما و غالبا ما يدعى بالوحدة المصطلحية في أبحاث علم المصطلح"[1].

و يعتبر علم المصطلح حديث العهد، " إذ أنه لم يتخذ صورة العلم الذي له أسسه و قواعده التي يستند إليها في وقت متأخر، حيث نشأ كعلم قائم بذاته على يد كل من السوفياتي" LOTTE " و الألماني " WUSTER "[2].

و يعتبر كذلك من احدث فروع علم اللغة التطبيقي، إذ يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات و توحيدها، فهو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية و المصطلحات اللغوية التي تعبر عنها.

و تشترك العديد من العلوم أبرزها علم اللغة و المنطق، المعلوماتية و غيرها من حقول التخصص العلمية في تكوين الإطار النظري، و الأسس التطبيقية لعلم المصطلح.

و يتناول البحث في علم المصطلح عددا من المجالات : طبيعة المفاهيم خصائص المفاهيم – العلاقات بين المفاهيم – وصف المفاهيم – طبيعة المصطلحات و مكوناتها و علاقتها – ومعجماتها – ومناهج إعدادها– إضافة إلى توحيد المفاهيم و المصطلحات و تدوينها[3].

و ينطلق العمل في علم المصطلح من المفاهيم المحددة بدقة محاولا وضع المصطلحات الدقيقة المعبرة عليها، فهو يركز على المصطلحات الدالة على المفاهيم في حالتها الجديدة، و في الميادين المختلفة.

عند العودة إلى الدراسات الغربية التي تتناول علم المصطلح الحديث نجد أنها تفرق بين فرعين من الدراسة: الأول (Terminology / Terminologie) و الثاني (Terminography / terminologie) فالأول هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية و المصطلحات اللغوية، و الثاني هو العمل الذي ينصب على توثيق

[1]- إيمان جلال السعيد، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي، ص 41.
[2]- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، ص 19.
[3]- ينظر: محمود فهمي حجازي، علم المصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد59، القاهرة 1986، ص62.

المصطلحات، و توثيق مصادرها، و المعلومات المتعلقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصة، إلكترونية أو ورقية. و الراجح أن المعجمي و المصطلحي الفرنسي آلان راي (Ain rey) هو من أوائل الذي أشاروا إلى هذا الفرق و أكدوه[1].

أما فيما يخص تعريف علم المصطلح، فقد وافق تعريف (علي القاسمي) التعريف السالف الذكر – الأول– لمصطلح (Terminologie) كما أضاف أن علم المصطلح علم مشترك بين اللسانيات، المنطق، علم الوجود، علم المعرفة، علم التوثيق وحقل التخصص العلمي، و لهذا ينعته الباحثون الروس بأنه "علم العلوم"[2].

و خلاصة القول أن المصطلح اللغوي هو كغيره من المصطلحات من ألفاظ اللغة و أساليبها التي تخضع لقوانين التطور الاجتماعية و تأثير مجموعة من العوامل المختلفة، فللألفاظ دلالات أصلية تتطور بتطور الزمن فتأخذ دلالات جديدة حسب السياق.

كما أنه مرتبط بحقل معرفي محدد هو حقل الدراسات اللغوية، هذا الحقل الذي يعد من أقدم العلوم التي عرفها العرب، و بخاصة الدراسات اللغوية القرآنية التي وضعت لأجل فهم القرآن إلى جانب الحديث النبوي الشريف، فكانت هذه الدراسات تجري على نطاق واسع من اللغة و ذلك بمستوياتها الأربعة، فكانت الدراسات الصوتية النحوية و الصرفية الدلالية (المعاجم)، و كانت النتيجة تكوَن كم هائل من المصطلحات اللغوية ، كما قد تنوعت هذه المصطلحات بصورة مختلفة بين الوضوح الغموض، الدقة الاسترسال، و الاختصار، وهذا راجع إلى تباين الوسائل التي اعتمدت في توليد المصطلحات.

[1]- علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه و تطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008، ص264.
[2]- المرجع نفسه، ص270.

دخل المصطلح اللغوي مرحلة جديدة مع العصر الحديث و ذلك بإنشاء الجامعة الأهلية عام 1908م، ثم تحويلها إلى الجامعة المصرية عام 1925م، وهذا مرتبط بإتجاهات البحث اللغوي في الغرب. فتولدت كثير من المصطلحات اللغوية من ذلك: علم اللغة، علم الأصوات، علم اللغة التاريخي، الألسنية[1].

1-3 أهمية المصطلح :

" لا معرفة بدون مصطلح" شعار اتخذته الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا فعمليات الإنتاج و الخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة، خاصة المعرفة العلمية و التقنية التي تعتبر مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة.

" المصطلحات مفاتيح العلوم" على حد تعبير الخوارزمي، و قد قيل إن فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ يعبر من المفهوم من جهة و ضرورة لازمة للمنهج العلمي من جهة أخرى، فلا يستقيم منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة.

وقد ازدادت أهمية المصطلح و تعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه مجتمع المعلومات أو "مجتمع المعرفة"، وقد أصبح بمثابة الحامل للمضمون العلمي في اللغة باعتبار هذه الأخيرة، ووعاء المعرفة، فهو أداة التعامل معها و أسس التواصل في مجتمع المعلومات وفي ذلك تكمن أهميته الكبيرة و دوره الحاسم في عملية المعرفة.

وقد أدرك العرب القدماء أهمية المصطلح و دوره في تحصيل العلوم فقال القلقشندي (المتوفى سنة 821ه/1418م) في كتابه " صبح الأعشى": على أن معرفة المصطلح هي اللاَزم المحتَم، و المهم المقدَم، لعموم الحاجة إليه و اقتصار القاصر عليه[2].

---

[1].ينظر:مصطفى طاهر الحيادرة،من قضايا المصطلح اللغوي،ص 35،39.

[2]– علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية، ص 265

إنَ الصنيعة لا تكون لا صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع

كما نوَه التهاوني في مقدمة كتابه المشهور " كشاف الاصطلاحات الفنون" الذي جمع فيه أهم المصطلحات المتداولة في عصره و عّرفها، بأهمية المصطلح فقال:" إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدَونة و الفنون المروجة للأساتذة هو اشتباه الاصطلاح فإن لكل علم اصطلاح به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشّارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا "[1].

بمعنى أن أكثر ما يحتاج إليه في المصطلح هو شرط الاصطلاح فلكل علم اصطلاح به فإن سقط هذا الشرط يتمكن الباحث في المصطلح إلا الاهتداء للسبيل الصحيح.

بالإضافة على ذلك "فقد أولى العلماء الأقدمون أهمية عظيمة و كبرى لموضوع المصطلحات ضمن اهتماماتهم بموضوع اللغة و أبحاثها و قدموا في هذا الاتجاه دراسات كان لها أعظم الأثر في بيان الترابط بين المصطلحات الشرعية و اللغوية و في مقدمة تلك الدراسات العلمية كتاب " الزَينة في المصطلحات الإسلامية والعربية لأبي هشام أحمد بن حمدان الرازي"، حيث تحدث فيه عن تطور الصلة بين تلك المصطلحات، و قد كانت الغاية من هذا التأليف دينية نظرا لما بين العربية و الإسلام من صلة وثيقة.

كما أن ابن فارس عقد بابا خاصا في كتابه:(الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلاهما) سماه باب الأسماء الإسلامية "[2].

إلى جانب الإمام السيوطي و الدكتور علي عبد الواحد وافي اللَذان بدورهما كان لهما مجموعة من المؤلفات عكس أهمية المصطلح.

---

[1]- علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية، ص 266.

[2]- ساسي عمار، اللسان العربي و قضايا العصر، دار المعارف و الإنتاج و التوزيع، الجزائر، د ط، 2008، ص 53-54.

البنيوية، النحو التقليدي... و قد أصبحت هذه المصطلحات من الرصيد المشترك عند اللغويين العرب.ولا نغفل دور المجامع في وضع المصطلحات اللغوية حيث ظهرت مجموعة لا بأس بها من المجمعات تضم مصطلحات اللغة من أحادية و ثنائية و المتعددة اللغات.

فالدراسات اللغوية في القديم كانت عربية في جل مجالاتها و آلياتها لذلك، لم تكن هناك مشاكل تعترض الدارسين، فقد استقلت كل الإمكانات التي تتيحها اللغة العربية في عملية توليد المقابلات العلمية للمفاهيم المتنوعة، لكن في العصر الحديث أصبح الأمر مختلفا و ذلك لكون الدراسات عرفت تخلفا كبيرا في مقابل ذلك كانت الدراسات اللغوية الغربية في أوج ازدهارها تعرف تطورا و نمو شاملا و سريعا، لذلك عرف المصطلح اهتماما كبيرا، وذلك في سبيل فهم هذه العلوم، فكان الاهتمام بقضية المصطلح و البحث على الوسائل الكفيلة لإدماجه في الدراسات اللغوية العربية و توحيده على مختلف المحيط العربي.

1-4 متطلبات المصطلح اللغوي:

يعتبر العمل المصطلحي من الميادين المهمة التي تساعد على تطور العلوم و ازدهارها خاصة في العصر الحديث، لذلك لا مجال للعشوائية في وضع المصطلحات المعبرة عن المفاهيم الجديدة ... سواء ما تعلق بالمصطلح في حد ذاته أو بواضع المصطلح، إذ أنه ينبغي أن تراعي عدة شروط في عملية توليد المصطلحات الجديدة ، وهذا في سبيل تحقيق عمل مصطلحي مثالي.

1) متطلبات وضع المصطلح اللغوي:

تعتبر المصطلحات مفاتيح العلوم و أدواتها، فلا غنى للباحثين أو الدارسين عنها فهي الناظم في التواصل بينهم و هي الأساس التي تبنى عليه العلوم[1]. كما تعتبر الواسطة في نقل العلوم و الأبحاث، لذلك فإن عملية وضع المصطلحات تتطلب مراعاة شروط عديدة عند الوضع حتى تكون هذه المصطلحات معبرة بحق عن المفاهيم الجديدة

[1]- ينظر: مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1،ص9.

و تكون فاعلة، و يكتب لها الاستقرار و الانتشار و الشيوع على نطاق واسع في المجالات العلمية ومن هذه الشروط ما يلي:

أولا: المفهوم و اللفظ المناسب

من المعروف لدينا أن المصطلحات وضعت لأجل التغيير عن المفاهيم المختلفة فهي عبارة عن رموز للمفاهيم، بمعنى أن المفاهيم سابقة عن المصطلح في الموجود و التشكل، وهذا ما يؤكد مبدأ الاهتمام بالمفاهيم قبل وضع المصطلحات المعبرة عنها ويمثل المفهوم المحور الأساسي في النظرية العامة للمصطلحات و نقطة البداية لأي عمل مصطلحي[1].

و يقصد بالمفاهيم، تلك الموضوعات التي تتعلق بتخصص من حقول المعرفة أو من ظواهر و أشياء و ثقافات و آليات ... و هي عبارة عن أبنية فكرية و ذهنية و عقلية المجردة، منعكسة على موضوعات مختلفة، ومن أساسيات المفاهيم أن تكون محددة بمجال معرفي متخصص و أكثر دقة و وضوحا ضف إلى ذلك أن لكل مفهوم مجاله المعين الذي ينطوي ضمنه و تتحدد ملامحه وفقه.

فكلما كانت المفاهيم أكثر دقة و تحديدا و تنظيما كلما وفرت للباحثين الجو الملائم لربط المفاهيم الجديدة و المتجددة بالمفاهيم الواضحة و المستقرة و تيسير العملية المصطلحية[2].

فهناك علاقة وثيقة بين المفهوم و المصطلح الذي يشير إليه، لذلك فإن وضوح المصطلح يرتبط أساسا بوضوح المفهوم، فالمصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس يكون تسمية حصرية لشيء ذاته ن ويكون منظما و مطابقا و دون غموض للفكرة أو المفهوم الذي يدل عليه، ثم أن عدم وضوح الرؤية في هذا الجانب يؤدي إلى خلافات متجددة حول المفاهيم الكثيرة التي تنتمي إلى التخصص الواحد. ولا يشترط في المصطلح بالإطلاق أن يحمل كل المفاهيم المرتبطة به، و في هذا القول ما يؤكـــد

[1]- ينظر: مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص 26/25.

ذلك: " غير أنه ليس من الضروري أن يحمل المصطلح صفات المفهوم الذي يدل عليه فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، و ليس من الضروري أن يحمل المصطلح من البداية كل الصفات، و بمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله"[1].

كما لا يشترط أن يكون المصطلح مساويا تماما لمدلوله، بل يكفي الاتفاق بين المتخصصين على مفهوم واحد محدد، مع وجود علاقة ولو ضمنيا بين المصطلح و مدلوله.

ينطلق العمل في علم المصطلح من المفاهيم، و ذلك بعد تحديدها تحديدا دقيقا ينتقي معه كل لبس أو خلط محاولا إيجاد المصطلحات الدالة عليها ((و يتطلب العمل في هذا العلم أن يحدد المفهوم الواحد بشكل دقيق يميزه عن المفاهيم الأخرى المماثلة له فعلم المصطلحات يحدد في المقام الأول، المفاهيم تحديدا دقيقا ويقنن لها مصطلحاتها))[2].

وما نؤكد عليه في قضية العلاقة بين المفهوم و المصطلح هو أنه كلما كانت المفاهيم أكثر تحديدا و دقة كانت المصطلحات أشد تماسكا و أكثر استقرارا، لذلك كانت هناك مساعي و جهود حثيثة لأجل مراعاة هذه العلاقة في العمل المصطلحي سواء من طرف الأفراد أو الهيئات أو المجامع اللغوية المختلفة.

ثانيا:" لا يصلح بلفظ واحد على معان علمية مختلفة، و هذا من دواعي تجنب الغموض و الالتباس"[3]، ومعنى هذا أن المفهومين المختلفين أو الأكثر من المفهومين ينبغي أن نعبر عنهم بمصطلحات عدة و لا يمكن أن نستخدم مصطلح واحد للدلالة عليها جميعها فالمصطلح الواحد يحمل مفهوما واحدا.

---

[1]- إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة و التعريب، ص 41.

[2]- محمود فهمي حجازي، علم المصطلح، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، عدد 59، نوفمبر 1986، ص69.

[3]- محمود فهمي حجازي، قضية المصطلح اللغوي الحديث، نقلا من هنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين، العربية الفصحى، دار المشرق، بيروت، ط2 1983، ص13.

ثالثا: لا يجب استخدام كلمتين أو أكثر للتعبير عن المفهوم الواحد، و هذا ما يؤدي إلى التعقيد و الالتباس، وإذا كانت كثرة المترادفات مفيدة في التعبير الأدبي فهي غير ذلك في اللغة العلمية، و هذا ما يعد هدرا للرصيد المعجمي العربي. كما أن هذا التعدد يغالط القارئ بأنه هناك عدة مفاهيم على الرغم من أن المفهوم واحد، و تعدد المصطلحات تنصب في إطار واحد...

رابعا: قبل وضع المصطلح الجديد للمفهوم الذي يدل عليه يجب البحث على المقابل العربي الفصيح الموجود في التراث، أو في المعاجم اللغوية القديمة أو تضمين اللفظ القديم معنى جديدا.

خامسا: يجدر في عملية وضع المصطلحات الجديدة أن لا يكون فيها تنافر وأن لا تكون غريبة لا يستسيغها الذوق العربي، فضلا عن غموض المعنى، إذ أنه من عوامل استقرار المصطلحات و شيوعها أن يقبلها الذوق و تكون سهلة على اللسان[1].

وقد لخص الدكتور صالح بلعيد أهم المتطلبات التي تخص المصطلح في النقاط الآتية:

- لا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل دقائق المعنى.
- تجنب الاصطلاح، بلفظ واحد على مدلولات عديدة.
- الاحتراز من استعمال عدة مصطلحات لمعنى واحد.
- إذا تعذر إيجاد مصطلح عربي يلجأ الى التعريب.
- توخي وضوح الدلالة و تجنب الإيهام في المصطلح.
- تحديد الدلالة العلمية للمصطلحات المتقاربة و عدم تقييدها.
- ضرورة وضع تعريف موجز لكل مصطلح إمعانا في تحديد الدلالة.
- العودة إلى التراث قبل وضع مصطلحات جديدة.

[1]- جميل الملائكة في مستلزمات المصطلح العلمي، 1986، ص17-24.

- ضرورة وجود مناسبة أو مشابهة بين مدلول اللفظ اللغوي و مدلوله الاصطلاحي.

1-5 تعريف ابن جني:

1- مولده و نشأته:

هو (أبو الفتوح) عثمان بن جني الموصلي، لا يعرف نسبه من وراء هذا حيث أنه غير عربي، فقد كان أبوه (جني) روميا يونانيا و كان مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي ومن ثم ينسب ابن جني أزديا بالولاء.

و (جني) "اسم علم رومي، و يذكرون أنه معرب (كني) و يكتب بالحروف اللاتينية ممثلة للفظ اليوناني gennais، و معناه كريم- نبيل – جيَد التفكير – عبقري...[1] وقد كان ابن جني يحس بضعة نسبه عند الناس إذ لم يكن من أصل عربي، فتراه ينصر لنفسه قائلا:

فإن أصبـــــح بلا نسب فعلمي في الورى نسبـــــــي

على أني أول إلـــــــى قروم سادة نجـــــــــــــب

قياصرة إذا نطقـــــــوا أرم الدهر ذو الخصـــــــــب

أولاك دعي النبي لهـــم كفى شرفا دعاء النبـــــــــــي[2]

ولد بالموصل و قد اختلف في تاريخ ميلاده، حيث يقول من ترحم له " إنه ولد قبل الثلاثين و الثلاث مائة من الهجرة " إلا أن ترجيحات تقول: أنه ولد عام (321 أو 322 هـــ)[3] ، كما نشأ بالموصل، وقد طاف بين الكثير من البلدان، و تنقل بين مختلف المراكز الإسلامية آنذاك، فأقام في الموصل و في حلب، وفي واسط، وانتهى به الأمر

[1]- محمد السيد علي بلاشي، المدخل على البحث اللغوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1999، ص 76.

[2]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، ص65.

[3]- ابن جني ،الخصائص، تح محمد علي النجار، ص 9-10

إلى بغداد فاتخذها مقر له، و لما توفي أبو علي الفارسي تصدر ابن جني مجلسه فسكنها فدرس فيها إلى أن مات.

و قد كان ابن جني أشقر أعور يقول المترجمون له" " أنه كان ممتعا بإحدى عينيه" كناية عن العور، ومما ينبئ عن عور، قوله فهو الشوق لصديق له.

صدوك عني ولا ذنب لـــــــي دليل على نية فاســـــــــــدة

فقد و حياتك ممـــــــــا بكيت خشي على عيني الواحـــــــدة

ولولا مخافـــــــــــة ألا أراك لما كان في تركها فائـــــــــدة[1].

بعيدا عن اللهو و المجون، عفيف اللسان بعيدا عن اللفظ النأبي، وقد تردد ابن جني على عدد من اللغويين و النحاة، فأخذ عنهم اللغة، فمنهم أحمد بن محمد الموصلي، و أبو علي الفارسي، وقد ذكرناه عن ابن مقسم أبي بكر محمد بن الحسن أخذ روايته عن ثعلب، و عن أبي الفرج الأصفهاني و عن أبي بكر محمد ابن هارون.

و أخذ اللغة أيضا عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم، ومنهم رجل سماه أبو عبد الله السجيري، وهو أبو عبد الله محمد بن عساف العقيلي. و كان ابن جني لا يكترث إن خالف من سبقه أو من أخذ عنه، و هو في هذا جريء مقدام، و قد تمكن من طرق موضوعات في اللغة لم يطرقها سواه، فكانت له آراء جريئة في مسائل الاشتقاق و مناسبة اللفظ للمعنى ، ولا سيما في كتابه (الخصائص)، و نجد ابن سيده علي ابن أحمد قد أخذ عنه و أغفل[2] في كتابه (المحكم) أن يرد ما أخذه من ابن جني إلى صاحبه، وكثيرا ما أخطأ ابن منظور في لسان العرب، فنسب إلى ابن سيده ما أخذ من ابن جني من غير غزو كما يأخذ عنه ابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد في كتابه

[1]- ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2001، ص 03.
[2]- المرجع نفسه،ص 09.

(سر الفصاحة) و يأخذ ابن الأثير نصر الله محمد عنه في "المثل السائر كما أن ابن الأثير أخذ فصلا برمته من كتاب الخصائص دون أن ينسبه إلى صاحبه"[1].

و يبدو أن ابن جني كان يصانع الشيعة، و لعله كان متشيعا أو ميالا إليهم و قد كان على مذهب البصريين في النحو، ومثله شيخه أبو علي الفارسي و كان يدافع عنه باستمرار لكنه كان شفويا بالعلم، وينهل من الجميع، فينقل عند الكسائي و ثعلب و يجل قدرهما، و ربما أثبت بعض آراء البغداديين لأنه رأى تفضيله، إلا أنه يبق على المذاهب البصرية في مجمل المسائل و الآراء.

إلى هذا كان لابن جني بعض الشعر، لكنه كان مقلا أميل على اللغة منه إلى الشعر، و لم يعرف بالمدح و لكنه عرف بالغزل و الرثاء و الفخر و العلم، و يعد ابن جني ممن أكثروا من التصنيف حتى بلغت نحو الخمسين و القسط الأكبر لابن جني كان في علم التصريف و دفعته رغبته في التعمق فيه إلى أن يقرأ على أستاذه الفارسي كتاب (التصريف) للمازني الذي كان يعد أنفس ما ألف في هذا العلم حتى عصره.

فكانت نشأته في جو علمي ، تأثر به و أثر فيه و خلف لنا المؤلفات العظام في شتى العلوم و لقد كانت وفاته رحمه الله في بغداد ، حيث استقر به المقام في آخر آيامه، وكان ذلك في يوم الخمسين ، السابع و العشرين من صفر، سنة اثنين و تسعين و ثلاثة مئة من الهجرة.

2) أساتذته:

في جو يعيق بالعلم، و يزخر بالأئمة و الأعلام في شتى ميادين المعرفة، عكف ابن جني على الدراسة، و نهل و وعل، وقرأ على يد أساتذة كان يشار إليهم بالبنان في القرن الرابع هجري، ومن أشهر شيوخه:

- أحمد بن محمد الموصلي: المعروف بالأخفش فقد تلقى النحو على يديه في سبيته.

[1]- ابن جني،الخصائص،تح عبد الحميد الهنداوي، ص 09.

- أبو بكر محمد بن الحسن ابن مقسم: فقد قرأ عليه مجالس ثعلب.
- أبو الفرج الأصفهاني : صاحب كتاب " الأغاني" المشهور[1].
- أبو علي الفارسي : (ت 377ه) ذلك الذي يعد أكثر من أخذ عنهم بن جني حيث صحبه أبو الفتح أربعين سنة ، و توثقت الصلات فيما بينهما و كان بن جني متعلقا به بأحسن ما يظهر التلميذ لأستاذه، و هو لا يفتأ في كتبه يذكر أبي علي و علمه.

" و يذكر الرواة في بدأ اتصاله بأستاذه: أن أبى الفتح، وهو شاب كان يدرس العربية في جامعة الموصل فمر به أبو علي فوجده يتكلم في مسألة قلب الواو ألفا في نحو قال وقام.

فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصرا و نبهه إلى الصواب و قال: تزينت و أنت حصرم، فتبع أبي علي حتى نبع سبب صحته إياه، و بلغ من أمره ما بلغ "[2].

– و أخذ كثير من رواة اللغة و الأدب، منهم كما ذكرني أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم، و هو من القراء. وكان رواية ثعلب ن ويروى عنه ابن جني أخبار ثعلب و علمه، كما يروي عنه ابي بكر محمد بن هارون الروياني، عن أبي حاتم السجستاني، و يروي عن محمد ابن سلمى، عن أبي عباس المبرد، و عن غيرهم "[3].

كما صحب ابن جني الشاعر المتنبي، و هو أول من شرح ديوانه، وقد شرحه شرحين: الشرح الكبير و الشرح الصغير، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف شعري مني.

3) مكانته العلمية:

اجتمع لدى ابن جني عمل أئمة المذهب البصري والمذهب الكوفي و المذهب البغدادي، إلى جانب ما أفاده من شيخه أبي علي الفارسي، وفوق ما جمعه من رواة

---

[1]- محمد السيد علي بلاشي،المد خل إلى البحث اللغوي، ص77.

[2]- المرجع نفسه، ص 77.

[3]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله و مسائله، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ،2005، ص54.

الأدب و اللغة في القرنين الثالث و الرابع من روايات كثيرة، اجتمع له من كل أولئك ثروة ضخمة على ما كان له من اطلاع على كلام الأعراب، و مشافهة بعض الفصحاء منهم، و كل ذلك دفع ابن جني إلى أن يؤلف في اللغة و النحو و الصرف تأليفه المبتكرة، التي ظهرت فيها نزعته العامة إلى استخراج القوانين العامة للغة و النحو جميعا.

و لقد بلغ ابن جني في علوم العربية من المكانة ما لم يبلغه إلا القليل، وساعده على ذلك ما جمعه من ثقافته الرومية، وما استفادة من العربية، فأضحى لسانه خفاقا في العلوم العربية مما دفع الكثيرين من علماء اللغة إلى الثناء عليه، و الإشادة بمكانته العلمية. فهاهو صديقه المتنبي الشاعر المشهور يقول عنه " هذا رجل لا يعرف قدرة كثير من الناس". و هذا هو الباخرزي يقول عنه "ليس لأحد من أئمة الأدب في حل المشكلات مثل ما لأبي الفتح، ولاسيما في علم الإعراب".

وقال عنه الثعالبي:" هو القطب في لسان العرب، و إليه انتهت الرياسة في الأدب" وأشار الفيروز أبادي به، إذ يقول عنه:" الإمام الأوحد، البارع المقدم، ذو التصانيف المشهورة الجليلة، و الاختراعات العجيبة "[1].

ولم يتوقف ذكاء ابن جني عند أمور اللغة و قضاياها، فقد تطرق إلى الناحية الأدبية، و الاهتمام بالشعر، و تذوقه و فهمه وعرف أغراضه و جماله وبيانه و قال عنه بن الجوزي:" و كان يقول الشعر و يجيد نظمه"، ولكن نظرا لأن العلم كان همه الأعظم، وكان غناه به، فلم يكن يحتاج إليه الذي حيث قال الثعالبي:" وكان الشعر أقل خلاله، لعظم قدره و ارتفاع حاله [2]".

نال ابن جني مكانة علمية سامية، فقد أخذ من كل علوم اللغة، أعطى الكثير لكل واحد منها، بل قدم ما لم يكن موجودا من قبل، حيث جعل من الأصوات علما و الاشتقاق الأكبر الذي تتناول فيه المعنى من خلال كتابه الخصائص، إضافة إلى

[1]- محمد السيد علي بلاشي، المدخل إلى البحث اللغوي، ص78-79.

[2]- المرجع نفسه، ص79.

:"اشتهاره ببلاغة العبارة، فهو يسمو عباراته، ويبلغ بها ذروة الفصاحة في المسائل العلمية الحافة البعيدة عن الخيال ووجه النظرية "[1].

قدم ابن جني للدارسين في فقه اللغة ما يضاهي عطاء الخليل في المعجميات، وكان متبحرا في معاني مفردات اللغة "و نرى قدرا صالحا من اللغة مرجعه هذا الإمام"[2].

ابن جني أضفى على كل لفظ معناه المستحق، ويتجلى هذا في حديثه عن التصرف في أصول الأبنية مثل لفظة، الخضم والقضم: "ألا تراهم قالوا قضم في اليابس و خضم في الرطب، وذلك لقوة القاف و ضعف الخاء"[3]. و انتقل من معنى اللفظ إلى وزنه من خلال الصرف، و قد تميز فيه إلى جانب النحو أيضا. و ذكر أنه خاض في الشعر غير أن تعلقه بالعلم أضعف شهرته بالشعر. كما احتل ابن جني مكانة في الرواية فهو ينقل عن سيبويه و عن أستاذه أبي علي و عن غيرهما من علماء عصره.

4) مؤلفـــــــاته:

ألف ابن جني العديد من الكتب، تجاوزت الأربعين مصنفا، منها ما فسره وشرحه واختصره من مؤلفات غيره، مثل تفسير تصريف المازني و يسمى " المصنف " و تفسير ديوان المتنبي الكبير و يسمى " العشر" وشرح المقصور و الممدود لابن السكين، ومنها ما اختص بها لنفسه مثل "الخصائص"، "سر صناعة الإعراب"، " الألفاظ المهمورة " و " المقتضب" وغيرها من الكتب إلا أن أشهرها " الخصائص" و " سر صناعة الإعراب".

كما عرف ابن جني في شتى ألوان المعرفة و يغلب على مباحته طابع الاستقصاء و الغوص في التفاصيل، و التعمق في التحليل مما يدل على فضله و علمه في كتابه و مباحثه التي توفر عليها، وأحسن عرضها فيعد بحق رائد العربية وعبقريتها وحق له أن يقول عن كتبه مبرزا مكانتها:

---

[1]- ابن جني الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطابع الهيئة المصرية، المقدمة، ط4، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، ص54-35.

[3]- المرجع نفسه، المقدمةّ، ص66.

تناقلها الرواة لهـــــــــا على الأجفان من جـــــــــدب

فيرتع في أزاهرهـــــــــا ملوك العجم و العـــــــــــرب

فمن مغنى إلـــــــى مدن على مثن إلى طـــــــــــــرب[1]

1- **الخصائص:** حيث يعتبر هذا المصنف من أوفر الكتب و أغناها من الكتب مادة لغوية و دقة علمية، لتناول فيه اللغة من عدة زوايا نجمعها في:

الجانب النظري: يحتوي على قضايا عامة و مسائل في حياة اللغة و تطورها من نحو تعريف اللغة و نشأتها و تفرعها إلى لهجات و تطورها[2].

حيث عللها وبين كيفية جمعها و تصنيفها مواضيع اللغة المختلفة مثل: باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ و إغفالها المعاني...

الجانب التطبيقي: يشمل على قضايا و مسائل لغوية دقيقة تتضح في المستويات التالية: الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية.

لم يكن غرض " ابن جني" من تأليف هذا الكتاب الاقتصار على النحو و الصرف فقط، لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، و إنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني و تقرير حال الأوضاع و المبادئ. فبطريقته المثالية أورد القراءات السبع وعنون كتابه بالخصائص ولم ينسبه لعلم ما كالنحو و الصرف و فقه اللغة لأن ذكر فيه جل ميزات اللغة.

2- سر صناعة الإعراب:

إذا كان "الخصائص" قد عرض القضايا العامة للدرس اللغوي في العربية فإن "سر صناعة الإعراب" تفرد بعلم خاص و هو الصوتيات، باعتبار أن "ابن جني" أول

[1]- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، ص5.

[2]- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1993، ص53.

من جعله علما قائما بذاته إذ يعد صناعة الإعراب كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، و أحوال كل حرف منها و كيف مواقعه في كلام العرب"[1].

وهذا ما جعله يتميز عن باقي المصنفات البارزة في عصره، و هذا لطريقة تأليفه من جهة و ما احتواه من ثانية. و تصنف هذا المصدر تسعا و عشرين بابا، حيث أورد لكل واحد منها حرفا، سبقها بمدخل في علم الأصوات تحدث فيه كلام بهر به الدارسين في القديم، وفاز بإعجاب علماء الصوتيات المحدثين و أتبعها بخاتمة احتوت على ثلاثة فصول في شكل ملاحق أوردها كما يلي:

الملحق الأول: تصريف حروف المعجم و اشتقاقاتها و جمعها.

الملحق الثاني: حسن ائتلاف الحروف في نظمها.

الملحق الثالث: التدريب على صياغة فعل الأمر.

و عليه نخلص إلى أن هذا المصنف من أوفر حظوظ العرب اكتسابا لثروة لا مثيل لها في البحوث العلمية نظرا لقيمته الكبيرة في الدراسات الصوتية.

ومن أشهر كتب ابن جني ما يلي:

رسالة في "من ينسب إلى أمة من الشعراء"، و" شرح ديوان المتنبي" و " المنهج " في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و " المحتسب" في شواذ القراءات، و "سر صناعة الإعراب" و "الخصائص" في اللغة و " اللمع في النحو" و " التصريف الملوكي" و " التنبيه " في شرح ديوان الحماسة، و "المذكر و المؤنث"، و "المصنف" في شرح التصريف للمازني، و"المقتضى من كلام العرب"... وغيرها[2].

تعريف كتاب الخصائص:

1- تعريفـــــــــــه

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1 ،تحقيق مصطفى السقا و آخرون، 1954، ص3.

[2]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله و مسائله، ص 54.

يعد كتاب الخصائص من أحسن ما وضعه ابن جني من الكتب، الذي يصنف ضمن أفضل الكتب التي ألفت في القرن الرابع الهجري، و قد ألفه في آخر حياته، حيث يؤكد ذلك في مقدمة كتابه التي يشير فيها إلى أنه ألفه وقدمه إلى بهاء الدولة ذلك الذي تولى الملك في بغداد سنة (379 إلى 403هـ).

و يعتبر كتاب الخصائص من أغنى الكتب التي حوت أنواع الدلالات اللغوية و بهذا يكون ابن جني قد فتح أفاقا للعربية "لم يتسن فتحها لسواه ووضع أصولا في الاشتقاق و مناسبة الألفاظ للمعاني"[1]. وغيرها من المسائل، وفي هذا المقام نذكر ما عرضه في الاشتقاق حيث أطلق عليه تسمية " الاشتقاق الأكبر" فقد " اعتقد أن اللغة – بأصواتها التي تمثلها بالأبجدية – إنما تقدم احتمالات لا نهاية لها من الألفاظ التي ترمز إلى معان متقاربة، اعتمادا إلى ما قرره من وجود علاقة بين اللفظ و مدلوله"[2]، و ذهب إلى أن الاشتقاق هو " أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنا واحدا تجتمع التراكيب الستة و ما يتصرف من كل واحد منها عليه، و إن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة معنا واحدا، تجتمع التراكيب التثنية وما يتصرف و التأويل إليه... من ذلك تراكيب لـــ (ق س و) (ق و س) (و س ق) (س و ق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة و الاجتماع "[3].

أما فيما يخص ثنائية اللفظ و المعنى، فقد خص لها بابا في كتابه الخصائص تحت عنوان " باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ و إغفالها المعاني" فقد أوضح أن هذا الإدعاء باطل لا أساس من الصحة، لأن العرب لم تفصل بين الألفاظ و المعاني و إنما جمعت بينهما و ربطتها برباط متين، يستحيل أن نفصل أحدهما عن الآخر فنجد " ابن جني" قد سوى بينهما في الجودة و الرداءة. و ذلك في الأمثال و الحكم و الأشعار و الأسجاع، و في هذا الصدد يقول:" اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها، و أعلاها و أنزهها، و إذا تأملت عرفت منه و به ما

---

[1]- ابن جني، الخصائص، المقدمة، ج1، تح محمد علي النجار ، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، المقدمة، ج1، ص 133.

يؤنقك، و يذهب في الاستحسان له كل مذهب بك، و ذلك أن العرب كما تعني بألفاظها فتصلحها و تهذبها و تراعيها، و نلاحظ أحكامها، بالشعر تارة، و بالخطب أخرى و بالأسجاع التي تلتزمها، و تتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها و أكرم لديها و أفخم قدرا في نفوسنا "[1].

كما اهتم " ابن جني" بالدلالة المجازية، فلم يلجأ إليها عبثا، و إنما يوظفها لأغراض ثلاثة هي: الاتساع و التوكيد و التشبيه، و قد وضحها من خلال أمثلة، نلمس فيها أسلوبه التحليلي العجيب، ومن تلك الأمثلة نذكر قول الرسول " ص" في " الفرس" حيث قال (هو بحر) " فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس هي فرس و طرف، و جواد و نحوها البحر... و وأما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائة، و أما التوكيد فلأنه شبه القرض بالجوهر"[2].

و للتوضيح أكثر نذكر ما ذهب إليه " ابن جني" عند حديثه عن التوكيـــــد، إذ قال:" فقد علما في الصرف إذا زيد ضربا من التوكيد ما جازت زيادتـــــه البتة "[3] ويضيـــف قائلا:" فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم فقد زادوا الحرف، فقد أرادوا غاية التوكيد " و هذا دليل على أنه قد تعمق في معنى الجملة و في مبناها.

وللإشارة إلى مدى استيعابه لماهية الدلالة نذكر منها ما خصصه للفروق الجوهرية بين الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية، إذ ذهب على " إن كل واحد من هذه الدلائل متعدد مراعي مؤثر، إلى أنها في القوة و الضعف على ثلاث مراتب:

فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية، فمنه جميع الأفعال ففي كل واحدة منها الأدلة الثلاثة ألا ترى إلى قام، و دلالة لفظ على مصدره، و دلالة بنائه على زمانه، و دلالة معناه على فاعله و هذه ثلاث دلائل من لفظه و صيغته و معناه "[4] و تعتبر الدلالة اللفظية أقوى الدلائل على الإطلاق باعتبارها دلالة ناطقة

---

[1]- ابن جني، الخصائص، المقدمة، ج1، تح محمد علي النجار، ص115.

[2]- سالم علوي، مخطوطة، ملامح علم الدلالة عند العرب، جامعة الجزائر، 1998، ص306.

[3]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، تحقيق، مصطفى الساقا و آخرون، ص271.

[4]- ابن جني، الخصائص، ص100.

بأصوات اللفظ، ثم تليها الصناعية في المرتبة الثانية و التي تعتبر أقوى من المعنوية لأنها:" وإن لم تستند من جهة اللفظ إلا أنها متعلقة بالصورة، ومثالها دلالة الفعل على الزمن"[1].

أما الدلالة المعنوية فهي الأضعف من بين الدلالتين السابقتين، وبهذا يكون " ابن جني" قد قدم الكثير للدراسات اللغوية في هذا الجانب، استفاد منها العديد من الباحثين و الدارسين من بعده.

2) البواعث على تأليفه:

و يصرح ابن جني في مقدمة كتابه بالأسباب التي دفعته غلى تأليفه، والتي أدرجها في ثلاثة أسباب:

1- أن موضوعه من أشرف ما صنف في علم العرب، و أذهبه في طريق القياس و النظر، و أعوده عليه الحيطة و الصون، و أخذه له من حصة التوقير و الأون و أجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة وما نيطت به من علائق الإتقان و الصنعة[2].

حيث يصرح ابن جني على أهمية ما يحتويه كتابه " الخصائص" من قضايا جديدة لم يتطرق إليها بالبحث و الدراسة من قبل، و عظم ما يمتاز به من مزايا العربية و أسرارها.

2-هو صعوبة هذا الموضوع و امتناع جانبه، و لذلك تحاشى علماء المدرستين البصرة و الكوفة الخوض فيه[3].

3-تجلى في إلحاح بعض تلاميذه عليه في أن يؤلف في هذا الموضوع حيث يقول ابن جني في ذلك:" ثم إن بعض من يعتادني، و يلم لقراءة هذا العلم بي، ممن آنس

---

[1]- ينظر، نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص89.

[2]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله و مسائلة، ص 55.

[3]- نفس المرجع السابق، ص55.

بصحبته لي، و أرتضي حال أخذه عني، سأل فأطال المسألة، و أكثر الحفاوة و الملاينة، أن أمضى الرأي في إنشاء هذا الكتاب و أوليه طرفا من العناية و الأنصاب، فجمعت بين ما أعتقده من وجوب ذلك عليه، إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل لي فبدأت به، ووضعت يدي فيه، و استعنت الله على عمله[1].

3) الهدف من تأليفه:

أولى ابن جني هذا الكتاب عناية خاصة في التأليف و جعله على غير مثال سابق حيث يوضح الغرض من تألفيه فيقول:" و ليكون هذا الكتاب ذاهبا في جهات النظر، إذ ليس غرضنا فيه الرفع، و النصب و الجر، لأن هذا أمر قد فرغ منه في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، و إنما هذا الكتاب مبني على إشارة معادن المعاني، و تقرير حال الأوضاع و المبادئ، و كيف سرت أحكامها في النحاء و الحواشي"[2].

يهدف ابن جني إلى البحث في أمور جديدة لم يتم البحث فيها من قبل من خلال عرضه لجوهر خصائص اللغة العربية.

كما يقول في موطن آخر:" إن هذا الكتاب ليس مبنيا على حديث وجود الإعراب و إنما هو مقام القول على أصول هذا الكلام، و كيف بدأ وإلى ما نحى"[3]. فابن جني قصد من وراء تأليف كتاب " الخصائص" إلى البحث عن مزايا العربية و أسرارها معللة بأمور الحقيقة التي توضح جمال الأساليب في تلك اللغة[4].

4) مضمون الكتاب:

اشتمل كتاب الخصائص بأجزائه الثلاثة على العديد من المباحث اللغوية المتنوعة فقد حوى: النحو، التصريف، اللغة، بأسلوب مبتكر و معالجة جديدة خاصة لا يقدر

[1]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله و مسائله، ص 56.

[2]- نفس المرجع، ص57.

[3]- نفس المرجع، ص57.

[4]- نفس المرجع، ص55.

عليها غير أبي الفتح عثمان ابن جني، و إن غلبت عليه فيه القضايا اللغوية. ومن أشهر المباحث التي عالجها ابن جني في سفره الخالد معالجة خاصة، ما يلي:

أولا: مباحث لغوية عامة كتعريف اللغة، و نشأتها، وتطورها، و تفرعها، إلى لهجات ومن هذه المباحث مثلا الأبواب، الآتية:

- باب القول على اللغة وما هي ؟ (34/1) " و فيه الكلام على حدة اللغة و تعريفها، و الكلام في كرة و ثبة "[1].
- باب القول على أصل اللغة ألهام هي أم إصلاح؟" و فيه الكلام على الاعتلال لمن قال بالمواضعة في اللغة و تصوير المواضعة، و على المعميات، و التراجم و على اختلاف أقلام ذوي اللغات، و القول بأن أصل اللغات حكاية المسموعات و الكلام على رأي المؤلف في أصل اللغة "[2].
- باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها بفارط؟ (30/2) " ومن مسائلة مضاهاة كلام أهل الحضر لكلام فصحاء العرب في حروفهم و تأليفهم إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح، و منها أن الاختلاف في اللغة حدث في أول وضعها، ومنها مراتب الكلم الثلاث في الوضع، و منها الاشتقاق من الحرف، ومنها الإضافة لا تنافي البناء...الخ[3].

ثانيا: مباحث متصلة بمنهج البحث في اللغة و منها مثلا الأبواب الآتية:

- باب في الاحتجاج بقول مخالف "و فيه يرى أن للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس، ما لم يلق بنص أو ينتهك حرمة شرع.
- باب في القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة؟ وفيه يقول " إن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص و المقيس على المنصوص، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه.

---

[1]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص56.

[2]- نفس المرجع، ص56.

[3]- نفس المرجع، ص57.

و ذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن و سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى اله عليه و سلم من قوله: أمتي لا تجتمع على ضلالة "، و إنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة، فكل من فرق له عن علة صحيحة، وطريق نهجه (بنية واضحة) كان خليل نفسه، و أبا عمر و فكره[1] إلا أننا مع هذا الذي رأيناه، و صوغنا مرتكبه. لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها، و تقدم نظره، و تتالت أواخر على أوائل، و أعجاز على كلاكل...".

- باب اختلاف اللغات و كلاها حجة (12/2)"، وفيه يقول:" أعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك و لا تحضره عليه، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك أعمال "ما " يقبلها القياس، و لغة الحجازيين في إعمالها كذلك لأن لكل واحد من القومين ضرب من القياس يؤخذ به و يخلد إلى مثله، و ليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها... إلخ، و في هذا الباب كلام على اللغات المذمومة كعنعتة تميم تلته بهراء، و كشكشة ربيعة و كسكسة هوزان "[2].

ثالثا: مباحث في أصول النحو و اللغة و منها الأبواب الآتية:

- باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية ؟ (49/1)
- باب في مقاييس العربية (110/1)
- باب في الاستحسان (114/1)
- باب في تخصيص العلل (145/1)
- باب في ذكر الفرق بين العلة الموجبة و العلة المجوزة (165/1)
- باب في العلة و علة العلة (174/1)
- باب في بقاء الحكم مع زوال علة[3]

رابعا : مباحث متصلة بمستويات الدراسة اللغوية الأربعة:

---

[1]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله ، ص 57.

[2]- نفس المرجع، ص57-58.

[3]- نفس المرجع، ص58.

المستوى الصوتي و المستوى الصرفي و المستوى النحوي و المستوى الدلالي.

أ- فمن المباحث المتصلة بالمستوى مثلا الأبواب الآتية: باب في المثلين: كيف حالهما الأصلية و الزيادة؟ و إذا كان أحدهما زائد فأيهما هو؟ (58/2)

- باب في مضارعة الحروف للحركات، و الحركات للحروف (317/2)
- باب الساكن و المتحرك (330/2)

ب- ومن المباحث المتصلة بالمستوى الصرفي مثلا الأبواب الآتية:

- باب في تداخل الأصول الثلاثية و الرباعية و الخماسية (64/2)
- باب في الإدغام الأصغر (141/2)
- باب في الغرض في مسائل التصريف (489/2).

ج- ومن المباحث المتصلة بالمستوى النحوي مثلا الأبواب الآتية:

- باب القول على النحو (35/1)
- باب القول على الإعراب (36/1)
- باب القول على البناء (38/1)

د- ومن المباحث المتصلة بالمستوى الدلالي مثلا الأبواب الآتية:

- باب في الرد من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ و إغفالها المعاني [1](216/1)
- باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني (115/2)
- باب في الدلالة اللفظية و المعنوية (100/3)

- ولا بد أن نشير كذلك ان كتاب الخصائص له أمرين:

الأول: أبواب هذا الكتاب قد حوت في تضاعيفها مباحث أخرى غير تلك التي سبقت الإشارة إليها ومنها مباحث متصلة بعلم العروض، كما في باب التطوع بما لا يلزم

[1]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله و مسائله، ص58.

(236/2)، ومباحث متصلة بعلوم البلاغة كما في باب الفرق بين الحقيقة و المجاز (444/2) و باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة (449/2).

الثاني: مباحث الكتاب متداخلة فيما بينها فنجد في الباب الواحد شيئا من الصرف و شيئا من علم الأصوات، أو نجد فيه كلاما من الصرف و كلاما من الدلالة أو غير ذلك من ضروب التداخل المعروفة[1].

[1]- محمد أسعد النادري،فقه اللغة مناهله و مسائله،ص59.

الفصل الثاني

بعض المصطلحات اللغوية

عند ابن جني في كتابه

"الخصائص"

تمهيـــــــد :

لقد قدم ابن جني دراسات ومازالت لها فاعليتها فـي الثقافـة اللغويـة والنشـاط الفكري، إما على المستوى النظـري المنهجـي أو علـى المسـتوى الإجرائـي التطبيقـي و لذلك يعد ابن جني من أعظم العلماء الذين قـدموا نموذجـا مشـرقا لمباحث اللغة في العربية، فبدت اللغة العربية في خصائصها لغة لا تدانيها لغة لمـا اشتملت عليه من حسن تصريف الكلام والإبانة عن المعـاني بأحسـن وجـوه الأداء.

و لذلك فتح أبواب متعددة للمصطلحات اللغويـة كوضـعية لأصـول الاشتقـاق و مناسبة الألفاظ للمعاني و استطاع أن يضع في العربية أبوابا لم يسبقه فيها أحـد فقد وضع في الخصائص " أصولا " غير مسبوقة في الاشتقاق و مناسـبة الألفـاظ للمعاني، و كان في ذلك إماما ينبغي الاستفادة مـن عملـه ، و مـن خـلال هاتـه المصطلحات أردنا أن نبين عقلية ابن جني في صياغته لهذه المصطلحات، فهنـاك بعض المصطلحات فقهـية و لكن ابن جني بعقليته المتفتحـة و تركيـزه الـدقيق استطاع أن يجعل منها مصطلحات لغوية فصاغها بطريقته الخاصة و في مـا يلـي نتطرق لبعض المصطلحات مثل : المطرد و الشاذ مناسبة الألفاظ للمعاني – اللغة– الاستحسان – الاشتقاق ..... الخ .

– المطـــرد والشـــــاذ:

يعرف ابن جني هذا الباب (باب القول ـطــرد و الشــاذ) بتعريــف المصطلحين حيث يقول (الاطراد) أصل مواضــع (طــرد) فــي كلامهـــــم التتابـــــع و الاستمرار، منه طردت الطريدة إذا ابتعتها و استمرت بين يديك.

و منه مطاردة الفرسان واطراد الجدول إذا تتابع ماؤه بالربع.

و أما مواضع (ش ، ذ ، ذ) فالتفرق و التفرد ، هذا أصل هذين الأصلين في اللغة ثم قيل ذلك في الكلام و الأصوات على سمته وطريقته في غيرهما فجعل أهل العلم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضــع الصــناعة مطــردا وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه و انفرد عن ذلك إلى غيره شاذا ، حمــلا لهــذين الموضعين على أحكام غيرها" [1]

يقول ابن جني و الكلام في الاطراد و الشذوذ على أربعة أضرب:

أ) – مطرد في القياس والاستعمال = نحو= قام زيد فضربت عمرا و مررت بسعيد.

ب) – مطرد في القياس شاذ في الاستعمال = نحو الماضي من يذر و يدع وكذلك قولهم مكان مبقل هذا هو القياس و الأكثر في السماع باقل و الأولى مسموع أيضا كذلك مجيء مفعول عسى اسما صريحا نحو = عسى زيد قائما ، فهو القياس غير أن الأكثر في السماع كونه فعلا ، و الأول مسموع أيضا.

ج)– المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس نحــو قولهـــم = اســتحوذ وأخــوص الرمــث و استصوبه الأمر واستنوق الجمل و استفيل الجمل ، واستتيست الشـــــــاة و أغيلت المــرأة وقول زهير= (هنالك أن يستخــولوا المال يخولوا) [2]

د)– الشاذ في القياس و الاستعمال جميعا = كتتيمبم مفعول مما عينه واو أو ياء نحــو = ثوب مصؤون و مسك مووف ، و فرس مقوود ، ورجل معوود من مرضه وهــذا الاسيوغ القياس عليه ولا رد غيره إليه .

---

(1) - ابن جني، الخصائص: ج1 – تحقيق محمد علي النجار، د ت، دار الهدى للطبع و النشر، بيروت ص96.

(2) - الشيخ العلامة جلال الدين السيوطي ، ج1– الأشباه و النظائر في النحو ، دار الكتب العلمية–بيروت – لبنان ص 243 ، 244

و أعلم أن الشيء إذا طرد في الاستعمال و شذ في القياس فلابد من إتباع السمع الوارد به في نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس على غيره ، ألا ترى أنك إذا سمعت استحوذ و استصوب أديتها بحالهما ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما فلا تقول في = استقام استقوم ، ولا في استتباع استبيع ، ولا في أعاد أعود ، فإن كل الشيء شاذا في السماع مطردا في القياس تجامية ماتحانت العرب منه جريت في نظيره على الواجب في أمثاله .[1]

من ذلك امتناعك من وذر، و ودع ، لأنهم لم يقولوهما ، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو وزن و وعد ، لو لم تسمعهما ، ومن ذلك استعمال (أن) بعد كاد نحو قولك = كاد زيد أن يقوم ، وهو قليل شاذ في الاستعمال ، و إن لم يكن قبيحا ، ولا مأبيا في القياس .

و من ذلك قول العرب: أقائم أخواك أم قاعدان، هكذا كلامهم.
قال أبو عثمان : و القياس موجب أن تقول أقائم أخواك أم قاعدهما ، إلا أن العرب لا تقوله إلا قاعدان، فتصل و الضمير، والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الأولى.[2]

ونخلص في الحديث عن حد المطرد و الشاذ على قضيتين :

-**الأولى:** أن هنالك جدلا واسعا في ترجيح منهج إحدى المدرستين:
المدرسة البصرية و الكوفية، بين المحدثين، فيما يخص بناء القواعد النحوية على الاطراد أو الشذوذ ، وليس هنا مجال بحث هذا الجدل بينهم ، فإنما اقتصرت في تعريف المطرد و الشاذ على نقل ما ورد في الكتب المهتمة بالأصول ، وعلى من شاء التوسع في الخلاف بين المدرستين في هذه المسائل أن يطالع الكتب الحديثة المهتمة بذلك . [3]

---

[1] – السيوطي ، الأشباه و النظائر ، ج1 ص 244

[2] – السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج1 ص183

[3] – خالد بن سليمان بن مهنا الكندي ، التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم و الحديث ، دار السيرة للنشر و التوزيع و الطباعة الطبعة الأولى 2007 م – 1427 م ص 29-30.

– **الثانية:** بعض المحدثين يرو أن المقصود بالمطرد و الشاذ ليس الكثرة في عدد الألفاظ المستعملة في الباب وقلتها، و إنما هو ما عرف من الطبيعة العامة للعربية في الباب، والشاذ يقبله، فيخالف الحالة العامة، و نرى أن الحالة العامة للباب لا يمكنه التوصل إليها إلا باستقراء أمثلة من الباب نفسه ، استقراء ناقصا ، وكذلك الكثرة العددية للأمثلة تحتاج إلى الاستقراء الناقص ، لأن أكثر القواعد النحوية – إن لم تكن كلها– لم تبق على الاستقراء التام، ولذا لا داعي للقول بالحال العامة .[1]

ويمكن القول بان ابن جني على تطوير مصطلح المطرد و الشاذ تطويرا بديعا جعل السيوطي ينقل الباب كله تقريبا من ابن جني وجعله بابا خاصا في كتاب المزهر في علوم اللغة .[2]

02–الاشتقـــــاق:

عرف اللغويون القدامى و العرب مصطلح الاشتقاق، و لعل أول من ألف في الاشتقاق (الأصمعي) في كتاب سماه (الاشتقاق)، و أراه العلماء الأوائل من الاشتقاق ما عرف لاحقا بالاشتقاق الصغير أو الأصغر أو العام و هو الاشتقاق التصريفي ، وقد عني به البصريون الذين كانوا يرون أن الكلام يشتق بعض من بعض و أن المصدر أصل المشتقات هذا موقف البصريين ، وكان ابن جني تلميذهم النشيط و الوفي ، كما عمل اللغويون بجهد كبير حول مصطلح الاشتقاق و درسوه بدقة و استنبطوا له أحكاما و أنواعا متعددة ومختلفة وطوروه عما كان عليه منها : الاشتقاق الصغير / العام و الاشتقاق الكبير و هو الإبدال ، والاشتقاق الأكبر و هو الاشتقاق التقليبي.

أ) – الاشتقـــاق الصغيـــر:

يعرفه ابن جني على أنه ليس إلا "أن تأخذ من الأصول..... فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومعانيه، وكذلك كتركيب سليم و سالم، وسلمان و سلمى والسلامة والسليم ". وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته و بقية الأصول غيره كتركيب (ض ، ر، ب) (ج ، ل ، س). [3]

---

[1] – خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، التحليل النحوي في الدرس اللغوي القديم و الحديث ص 30.

[2] - ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص236.

[3] - ابن جني ، الخصائص ، ج2 ص134.

وهذا الصنف من الاشتقاق يجعل بين "التراكيب المتحدة المارة معنى مشترك بينهما هو جنس لأنواع موضوعاته ، ويتحقق في كل كلمة توجد فيها لأصوات ثلاثة مرتبة حسب ترتيبها في الأصل الذي أخذ منه " [1]

من ذلك تصريف(ع، ج، م) أين وقعت في كلامهم إنما هو للإبهام و ضد البيان".[2]

أو تصريف(ش، ك، و) معناه إثبات الشكو و الشكوى، وتصريف (م ، ر، ض) لإثبات معنى المرض ، و (أ ، ث ، م) أين وقعت لإثبات معنى الإثم "[3] ، فدلالة هذه الأصوات تتأتى من تجاوز صوت مع غيره ليمنع ذلك المدلول المصطلح عليه فلو حذفنا "الثاء " من كلمة " أثم " وجعلنا الكلمة مكونة من الهمزة و الميم انعدمت دلالة الكلمة و لذلك فإن هذه الدلالة ليست إلا معنى الأصل أو المصدر الذي ترد إليه جميع التصريف ويطلق عليها مصطلح الدلالة الأساسية التي تأسس لنا الاشتقاق الصغير، وبذلك يكون ابن جني تحدث عن الدلالة فيما سمي بالاشتقاق الصغير.

ب) – الاشتقاق الأكبر :

و تسمية الاشتقاق الأكبر" أطلقها ابن جني ، أول من تحدث عنه في كتابه " الخصائص" و قال أن أستاذه علي الفارسي كان يلجأ إليه في دراساته الدلالية ، ويأنس به يسيرا " و قد عرفه ابن جني بقوله = " وأما الاشتقاق الأكبر ، فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة ، وما يتصرف من كل واحد منها عليه و إن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصيغة و التأويل له ، كما يفعل الاستقاقيون ذلك في التركيب الواحد " [4] .

فقد حاول ابن جني أن يجمع التقاليب الستة بمعنى واحد .

---

[1] - علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة ط 3 ، 2004 ، ص 179.

[2] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 3 ، ص 75.

[3] - المرجع نفسه ج 3 ، ص 77 ، 78.

[4] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج2 ، ص 134.

ويرى ابن جني " أن كل لفظين وجب فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكون جميعا أصليين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره، وإن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ، ثم رأيت أنهما الأصل و أيهما الفرع .....فمما تركيبه أصلان لا قلب فيهما قولهم جذب وجيد ليس أحدهما عن صاحبه و ذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا ، نحو = جذب يجذب جذبا فهو جاذب المفعول مجذوب ، وجبذ يجبذ جبذا فهو جابذ و المفعول مجبوذ فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك .... فإن قصر أحدهما من تصرف صاحبه و لم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفا أصلا لصاحبه."[1]

فالمعنى العام المشترك حاصل طبيعته الأصوات المشكلة للمادة الثلاثية كيفما تقلبت و" من ذلك تقليب مادة (ج، ب، ر) فهي أين وقعت القوة و الشدة منها (جبرت العظم و الفقر) إذا قويتها وشددت منهما، و الجبر = الملك لقوته وعظمته و تقويته..... و منه الجراب لأنه يحفظ ما فيه، وإذا أحفظ الشيء، و روعي اشتد و قوي..... ، ومنه البرج لقوته في ..... وقوة مايليه به ..... ومنها رجبت الرجل إما عظمته وقويت أمره و من رجب لتعظيمهم إياه عن القتال .....، ومنها الرباجي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله .....، ويقوي أمره..... ".[2]

03- عدم النظير :

ويندرج هذا العنوان ضمن باب في كتاب الخصائص ، يتابع فيه ابن جني رأي سيبويه في أنه إذا دل الدليل فإنه يجب إيجاد النظير و ذلك على مذهب الكتاب الذي مثل على وزن (فعل) بكسر الفاء و العين بلفظة واحدة (إ بل) وتوصل ابن جني إلى أنه " لم يمنع الحكم بها عنده إن لم يكن لها نظير ، لأن ايجاد النظير بعد قيام الدليل إنما هو للأنس به ، لا للحاجة إليه ، فأما إن لم يقم دليل فإنك محتاج إلى النظير فمن الأمثلة على ذلك نرى في (غزويت) لما لم يقم الدليل على أن واوه و ياءه أصلان، احتاجت

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ص 69 ، 70

[2] - المرجع نفسه ، ص 135 ، 136.

إلى التعليل بالنظير ، فمنعت أن يكون (فعويلا) لما لم تجد له نظيـــرا وحملته علـــى (فعليت) لوجود النظير و هو"عفريت ونفريت". [1]

– قال ابن يعيش و هو يشير إلى " عدم النظير " ، إذا قام الدليل فلا عبرة بعـدم النظير، أما إذا وجد فلا شك أنه مؤسسا، وأما أن يتوقف ثبوت الحكم على وجـوده فلا".[2]

يقول كذلك ابن يعيش = يجوز أن يسمى الرجل بما لا نظير له في كلام و لهذا لم يذكر "سيبويه " (دئل) في أبنية الأسماء لأنه اسم لقبيلة أبي الأسود ، و المعـارف غير معول عليها في الأبنية .[3]

ومن الأمثلة على ذلك قول أبو عثمان في الرد على من ادعى أن(السين و سوف) يرفعان الأفعال المضارعة = لم نرى عاملا في الفعل تدخل عليه اللام ، وقد قال الله تعالى : " ولسوف يعطيك ربك فترضى "فجعل " عدم النظير " ردا على مـن أنكـر قولـــه فأما إن لم يقم الدليل و لم يوجد النظير ، فإنك تحكم مع عدم النظيروذلـك قولك في الهمزة و النون في كلمة (أندلس) أنهما زائـدتان، و أن وزن الكلمـة بهمـا (أنفعل) ، وإن كان هما مثالا لا نظير له ، و ذلك أن النون لا محالة زائدة لأنه ليس فـي ذوات الخمسة شيء على (فعلل) ، فيكون النون فيه أصلا لوقوعها موقع العين ، و إذا ثبت أن النون زائدة فقد يرد في ذلك ثلاثة أحرف أصول ، و فيه (الدال و اللام و السين) و في أول الكلمة (همزة) ومتى وقع ذلك حكمت يكون الهمزة زائدة من أوائلها إلا فـي الأسماء الجارية على أفعالها نحو : (مدحرج) وبابه ، و قد وجب إذا أن الهمزة و النون زائدتان ، و أن الكلمة بهما على (أنفعل) و إن كان هذا مثالا لا نظير له ، فإن اجتمـع الدليل النظير فلا مذهب بك عن ذلك و هكذا كنون " عنبر " فالدليل يقتضي بكونها أصلا لأنها مقابلة لعين جعفر ، على وزن (فعلل) (النظير موجود هو فعلل). [4]

---

[1] - السيوطي ، الأشباه و النظائر ، في النحو ، ج 1 ، ص 213.

[2] - المرجع نفسه ، ص214.

[3] - المرجع نفسه ، ص215.

[4] - السيوطي ، الأشباه و النظائر ، في النحو ، ج 1 ، ص 214 .

04- بـــاب في فـــرق بيـــن الـــبدل و العـــوض :

يعد مصطلح البدل و العوض مصطلحان يستخدمهما اللغويون في تفسير ما يقع في الألفاظ من تغيير و تبديل و تعويض ، و يقول ابن جني في كتابه (الخصائص) باب في فرق بين العوض و البدل ، جماع ما في هذا أن البدل أشبه بالمبدل منه من العـــوض بالمعوض منه ، وإنما يقع البدل في موضع المبدل منه والعوض لا يلزم فيه ذلك ، فمن ذلك فإن الألف في الفعل (قام) " إنها بدل من الواو الشيء هي عين الفعل ، ولا تقول فيها إنها عوض منها " .

و من الأمثلة كذلك نذكر : الواو في (جون)، و الياء في (بير) أنهـــا " بـــدل للتخفيف من همزة " جؤن و بئر " و لا تقول إنها عوض منها " .

ونقول كذلك في لام (غازي) و (داعي) " إنها بدل من الـــواو و لا تقـــول إنهـــا عوض منها. "

وأما العوض فهو من لفظ (عوض) ، وهو الدهر و معناه ، ذلك أن الدهر نماهو مرور الليالي و الأيام و تصرم أجزائها ، فكلما مضى جزء منه خلفه جزء أخـــر يكـــون عوضا منه ، فالوقت الكائن الثاني غير الوقت الماضي الأول ، فلهذا كان العوض أشـــد مخالفة للمعوض منه من البدال ، و من أمثلة العوض التي ذكرها ابن جني : الثاني (عدة) و(زنة) فهي عوض عن فاء الفعل، و لا تقول إنها بدل منها " وكذلك الحال في ميـــــم (اللهم) " إنها عوض من (يا) في أولها و لا تقول بدل" وكذلك تاء (زنا دقة) " إنهـــا عوض من ياء زناديق و لا تقول بدل منها " . [1]

وفي ياء (أينق) " إنها عوض من واو أنوق فيمن جعلها أيفل"، ومن جعلهـــا عينـــا مقدمة مغيرة إلى الياء جعلها بدلا من الواو، فالبدل أعم تصرفا مـــن العـــوض، فكـــل عوض بدل و ليس كل بدل عوضا.

و قد قرر ابن جني في هذا الباب حقيقة " أن البدل أشبه بالمبدل منه مـــن العـــوض بالمعوض منه، و إنما يقع البدل في موضع المبدل منه، و العوض لا يلزم فيه ذلك" [2]

---

[1] - السيوطي ، الأشباه و النظائر في النحو ، ج1 ، ص 108 ، 109 .

[2] - المرجع نفسه. ج1 ص109

05- تلاقـــــي اللغـــــة :

يعني تلاقي اللغة ورود لفظين تشابهت حروفهما أو أوزانهما فتلاقت " في عرض اللغة من غير قصد لجمعها ولا إيثار لتفا ودها ".

عقد له ابن جني بابا في الخصائص قال : هذا موضع لم أسمع لأحد فيـــه شـــيئا إلا لأبي علي ، و ذلك أنه كان يقول في باب أجمع و جمعاء و مـــا يتبـــع ذلـــك مثـــل : أكتـــــع و كتعـــاء و يقينه : إن هذا اتفاق و توارد وقع في اللغة على غير ما كان في وزنه منها قال : لأن باب أفعل و فعلاء إنما هو للصفات و جميعها يجيء علـــى هـــذا الوضع نكرات نحو أحمر و حمراء و أصفر و صفراء و أخرف و خرقاء فأما أجمع و جمعاء فاسمان معرفتان و ليس بصفتين ، و إنما ذلك اتفاق وقع بين هذه الكلم المؤكد بها ،قال : ومثله ليلة طلقة و ليالي طوالق ، قال : و ليس طوالق تكسير طلقة لأن فعلة لا يكسر على فواعل ، و إنما طوالق جمع طالقة وقعت موقع جمع طلقة و هذا الـــذي قاله وجه صحيح .

و أقر ابن جني شيخه على ما أورده لهذا الاتفاق و التوارد ، فســـمى البـــاب الذي عقده لهذه الظاهرة اللغوية " يتلاقي اللغة" و من الأمثلة على ذلك قـــولهم فـــي العلم: سلمان و سلمى فهما أشبه بوزن فعلان الذي مؤنثه فعلى فليس سلمان إذا مـــن سلمى كسكران من سكرى لأن باب سكران و سكرى الصفة، و لـــيس ســـلمان ولا سلمى بصفتين و لا نكرتين.[1]

و إنما سلمان من سلمى كقحطان من ليلى ، غير أنهما لما كان من لفظ واحد تلاقيـــا في اللغة من غير قصد لجمعها و كذلك أنهم للحمل الهائج و يهماء للفلاة، ليسا كأدهـــــم و دهماء لأنهما لو كان كذلك لوجب أن يأتي فيهما يهم كدهم ، و لم يسمع فعلم بذلك أن هذا تلاق من اللغة ، و أن أيهم لا مؤنث له ، و يهماء لا مذكر لهـــــــا.

و من التلاقي قولهم في العلم : أسلم و سلمى و مثله شتان و شتى ، كل ذلك توارد وتلاقي وقع في أثناء هذه اللغة من غير قصد له، ولا مراسلة بين بعضه و بعض.[2]

---

[1] - السيوطي ، الأشباه و النظائر في النحو ، ج 1 ، ص 172 ، 173.

[2] - المرجع نفسه، ص 173.

06- الجـــــــوار:

و هو مصطلح يعرف عند الدارسين بمصطلح الحمل على الجوار عقد لـــه ابـــن جني بابا في الخصائص و لخصه ابن هشام في (المغنى) بزيادة و نقص فقـــال : القاعدة الثانية (إن الشيء يعطي حكم الشيء إذا جاوره كقول بعضهم (هذا حجـــر صنب خرب) بالجرد و قوله (كبير أناس في بجاد مزمل) .

جاء ابن جني فعرضه في " باب الجوار " و قد جعله أقساما و هو على ضـــربين أحدهما تجاوز الألفاظ و الآخر ، تجاوز الأحوال ، فأما تجاوز الألفاظ فهو قسمان : أحدهما في المتصل ، و الآخر في المنفصل .

أ – **التجـــــاوز المتصـــــل :**

و ذلك نحو تجاوز العين و اللام يحملها على حكمها و من أمثلة ذلك : صـــوم – صيم، جوع – جيع ، عصو – عصي ، وجوه – أجوه ، وقتت – أقتت ، لأن العين لما جاورت اللام حملت على حكمها في القلب .

– و كان أبو علي ينشد في مثل ذلك " قد يؤخذ الجار بجرم الجار " .

و قال ابن جني ، وعليه أيضا أجازوا النقل لحركة الإعراب إلى ما قبلها في الوقـــف نحو هذا مكر و مررت ببكر، ألا تراها لما جاورت اللام بكونها في العين صارت لـــذلك كأنها في اللام لم تفارقها ، وكذلك أيضا قولهم شاية و داية صار فضل الاعتماد بالمد في الألف كأنه تحريك الأول المدعم حتى كأنه لذلك لم يجمع بين ساكنين ، فهذا نحـــو مـــن الحكم على جوار الحركة للحرف .[1]

و من الجوار استقباح الخليل الهقق من الحمق المخترق ، و ذلك أن هذه الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته و كان الروي في أكثر الأمر و غالب العرف مطلقـــا لا مقيـــدا صارت الحركة قبله كأنها فيه ، و كاد يلحق ذلك بقبح الإقواء و قال ابن جني في قوله : في أي يوم من الموت أفرأ يوم لم يقدرأم يوم قدر ؟

الأصل يقدر بالسكون ثم لما تجاوزت الهمزة المفتوحة الزاء الساكنة و قـــد أجـــرت العرب الساكن المجاور للمتحرك مجرى المتحرك مجرى الساكن إعطـــاء للجـــار حكـــم

---

[1] - السيوطي ، الأشباه و النظائر في النحو ، ج 1 ص 177 ، 178

مجاوره أبدلوا الهمزة المتحركة ألفا، كما تبدل الهمزة الساكنة بعد الفتحة معنى، و لزم حينئذ فتح ما قبلها إذ لا تقع الألف إلا بعد فتحة، قال: وعلى ذلك قولهم المرأة والكمأة بالألف.[1]

ب – **تجاوز الألفاظ في المنفصل :**

مثل هذا جحر ضب حزب و ماء ، شن بارد فاتبعوا الأوصاف إعراب 'إعراب ما قبلها و إن لم يكن المعنى عليه ، ألا ترى أن الضب لا يوصف بالخراب الشن لا يوصف بالبرودة و إنما هما من وصف الحجر و الماء .[2]

07-مصطلحا القول و الكلام:

فهو في الباب الأول من أبواب الخصائص، يبين بداية منهجه الذي ينوي المضي فيه، حيث يقول:" لنقدم أمام القول على فرق بينهما، طرفا من ذكر أحوال تصريفها، واشتقاقها مع تقلب حروفها، فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق ويعلو إلى ما فوقه."

و بعد أن يقلب جذري القول والكلام تقليات اشتقاقية ستة يعرض لمفهومي الكلام والقول عنده، فيعرف ابن جني " الكلام": أنه" كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل." نحو: زيد أخوك، و قام محمد، و ضرب سعيد، وفي الدار أبوك وصه ومه، وروية، وحاء، وعاء في الأصوات، و حس و لب وأف و أوه فكل لفظ استقل بنفسه، و جنيت منه ثمرة فهو كلام .[3]

وعرف القول بأنه: أصله أنه كل لفظ مذل به اللسان، تاما كان أو ناقصا، فالتام هو المفيد أعني الجملة و ما كان في معناها من نحو: صه و ايه، والناقص ما كان بضد ذلك نحو: زيد ومحمد، وإن، وكان أخوك إن كانت الزمانية لا الحديثة، فكل كلام قول وليس كل قول كلاما ".[4]

---

[1] - السيوطي ، الأشباه و النظائر في النحو ، ج 1 ص 178، 179

[2] - المرجع نفسه ، ص 179 .

[3] - شذى جرار ، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان الأردن الطبعة العربية ، 2006 ، ص 34 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 34.

و هذان التعريفان يجريان على سمته في التعريف ، حيث يظهر من تعريفاته دائما أنها بنيت على استقراء الشواهد و الأمثلة ، ويصل التعريف إلى حد يكون فيه رصدا لما يعالجه من القضايا التي تمس الموضوع المتناول، فهو يشبع الشواهد والأمثلة درسا و تحليلا و توجيها ، لينفي بعد ذلك الأوجه العارية من الصحة ويثبت الصحيح منها و يحاول أن يقيم الروابط القوية بين المصطلح و اللغة فالمصطلح مأخوذ من اللغة و المعنى الاصطلاحي يجب في نظر ابن جني أن يتضمن معنى من المعاني التي تحملها اللفظة في الأصل . "[1]

ابن جني لم يكتفي بذلك ، بل اتبع كلامه بتوضيح مجالات استخدام كل من القول و الكلام مصطلحين و الفرق بينهما ليؤكد صحة ما ذهب إليه ، وقد ابتدأ بدليل شيء بنفاذ نظره و عمق إدراكه ، فربما كان متفردا أو سابقا في انتباهه إليه حيث يقول :

1) – " و من أدل الدليل على الفرق بين الكلام و القول إجماع الناس على أن يقولوا : القران كلام الله ، و لا يقال : القران قول الله ، وذلك أن هذا موضع ضيق متحجر ، لا يمكن تحريفه ، ولا يصوغ تبديل شيء من حروفه ، فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة، وعدل به عن قول الذي قد يكون أصواتا فير مفيدة، أراء معتقدة ." و هو لا يكتفي بدليل استنبطه بذكائه و فطنته العقلية ، و لكنه يقوي رأيه بالاتكاء على ما رآه سيبويه في التفريق بين الكلام و القول حجة لا يمكن تضعيفها أو الطعن بها .[2]

2) – يعود ضاربا مثلا جديدا في توضيح الفرق بينهما على عادته في الإفراط في الأمثلة لمنع أي انغلاق قد يغشي المعنى المراد، فيقول: " فعلى هذا يكون قولنا " قام زيد " كلاما ، فإن قلت شارطا : إن قام زيد ، فردت عليه " إن " ، رجع بالزيادة إلى النقصان ، فصار قولا لا كلاما ..... فهذا و نحوه من البيان ما تراه . "[3]

3) – خلص ابن جني من بيان الفصل بين مصطلحي الكلام و القول إلى " أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها ، المستغنية عن غيرها، و هي التي يسميها أهل الصناعة الجمل ، على اختلاف تراكيبها "، و" أن القول عندها أوسع من

---

[1] - شذى جرار ، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني ص 35.

[2] - المرجع نفسه ، ص 35.

[3] - المرجع نفسه ، ص 36.

الكلام تصرفا ، وأنه قد يقع على الجزء الواحد ، و على الجملة و على ما هو اعتقـــاد و رأي، لا لفظ و جرس ."[1]

يذهب السهيلي لما ذهب إليه ابن جني في التفريق بين الكلام و الكلم ، فيردو يضـــعف قول الزجاجي الذي يرى أن : " الكلام : اسم و فعل و حرف " ويصف عبارة هذا القول بالواهية المردودة ، و يوازنها بعبارة سيبويه التي يراها صحيحة مفيـــدة و يـــرد علـــى الزجاجي في عبارته من وجهين :

1) – أنه عبر بالكلام عن الكلم الذي هو جمع كلمة، إذ الاسم و الفعل و الحرف كـــل واحد منها كلمة جمع كلمة كلم كما تقول: لبنة و لبن، و أما الكلام فهو اسم مفرد يعبر به عن المعنى القائم في النفس الذي تدل عليه العبارات ، فرأيه هذا يوافق ما رآه ابن جنـــي تماما في التفريق بين الكلام و الكلم ، و لكن رأيه الثاني ، مع موافقة ابن جني في فحواه جاءت الطريق إلى إثباته مختلفة .[2]

2) – أنه نوع الكلام ثلاثة أنواع ، وجعل الكلام جنسا جامعا لها ، فخرج من مضمون ذلك أن الاسم على حدته يسمى كلاما، و كذلك الحرف والفعل نحو: الحيوان يسمى حيوانا و كذلك جميع الأنواع الواقعة تحت الأجناس ، و ليس كذلك مسألتنا ، فإن زيدا ليس كلاما على حدته، ولا (ين) و (عن)، و لا قام ، بل كل واحدة منهما كلمـــــة و ليست بكلام .[3]

08) اللغـــــــة:

عرف ابن جني مصطلح لغة و ذهب و قال بأنه من أصل عربي وهو من لغا بمعنى تكلم،وقد عرفه في كتاب الخصائص: حد اللغة أصوات يعتبر بها كل قوم من أعراضهم[4] و قد خلص من هذا التعريف على أمور أساسية منها : أن اللغـــة أصوات أنها تعبير، أنها تصدر عن قوم أي (الناس، أنها تعبير عن حاجات الناس)(أغراضهم وهذا يعبـــر عـــن اجتماعية اللغة) أما تصريفها فهي على وزن " فعلة " من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة ، و قلة و نبة (كلها لا ما تهاواوات)، كقولهم كروت بالكرة، وقلوت بالقلة، ولأن"

---

[1] - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ص 32.

[2] – شذى جرار ، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني ص 37.

[3] - المرجع نفسه ، ص 38

[4] - ابن جني، الخصائص، ص 33.

شبة " كأنها من مقلوب ثاب يثوب، و قالوا فيها: لغات ولغون كثنات و ثبون ، و قيل منها لغي يلغى إذا هذى قال من الرجز :

ورب أســـراب حجيـــج كظـــم عـــن اللغـــاورفث التكلـــم

و كذا اللغو، كما في قوله تعالى: "وإذا امروا باللغو مروا كراما" و نص على أن اللغو هنا = الباطل .

و في الحديث: " من قال في الجمعة صه فقد لغا " و معناه هنا تكلم.[1]

كما أن مصطلح " لغة " شاع وانتشر وذاع فيما بعد، وطغى اســتعمال اللفــظ علــى مصطلح " لسان/اللسان" لدى كل الدارسين ، بعد القرن الثاني للهجــرة ، حتــى صــار مصطلح " لغة " لا يعني اختلاف الألسن بين الشعوب و الأمم ، بل اســتخدمه اللغويــون العرب للدلالة على اختلاف اللهجات العربية، هو"باب اختلاف اللهجات وكلها حجة "[2]

يوضح في الخصائص ويقول : اللغات على اختلافها كلها حجة ، ألا تــرى أن لغــة الحجاز في إعمال" ما" ولغة تميم في تركه، كل منها يقابلها القياس، فليس لــك أن تــرد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى ، لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها و تعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها و أشد أنسايها ، فأما رد إحداهما بالأخرى فلا، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم: " نزل القــران بســبع لغات كلها شاف كاف " هذا إن كانت اللغتان في القياس سواء و متقــاربتين، فــإن قلــت إحداهما جدا و كثرت الأخرى جدا أخذت بأوسعها رواية و أقواهما قياسا، و من الأمثلــة التي توضح ذلك: ألا ترى أنك لا تقول:" المال لك" و"لا مررت بك" قياســا علــى قــول قضاعة: " المال له" و"مررت به" ، ولا " اكرمتكش" قياسا على قول من قــال: "مــررت بكش" وهنا يجب استعمال ما هو أقوى و أشبع.[3]

---

[1] - السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ج1 ، ص 11 ،.

[2] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 2 ، ص 10 ، 12.

[3] - السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1418 – 1998 م ، ص 108

09- النحـــــو:

للنحـــو حـــــدود شـــتى:يقول صاحب المستوفى : النحو صـــناعة علميـــة لهـــا أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النســـبة بـــين صيغة النظم ، و صورة المعنى فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى، وقال ألخضـــراوي: النحو علم بأقيسة تغير ذوات الكلم و أواخرها بالنسبة إلى لغة لسان العرب .

و قال ابن عصفور : النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كـــلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزائه التي ائتلف منها .

و انتقد ابن الحاج بأنه ذكر" ما يستخرج به النحو " وتبيين ما يستخرج به الشيء ليس تبيينا لحقيقة النحو ، و بأن فيه : "إن المقاييس شيء غير النحو " وعلم مقاييس كلام العرب هو النحو .[1]

أما ابن جني فيعرف النحو في كتاب " الخصائص " فيقول : " انتحاء سمت كلام العرب ، في تصرفه من إعراب و غيره ، كالتثنية ، و الجمع ، و التحقير والتكسير و الإضافة ، و النسب ، و التركيب ، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهـــل اللغـــة العربية بأهلها في الفصاحة ، " و نقصد بلفظ مصطلح " النحو " أنه " مصدر نحوت بمعنى قصدت قصدا ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم " ، وبهذا نصل إلى أن ابن جني اختصاص النحو بعلم قواعد العربية ، ثم أضاف لفظ " نحـــو"ا"فاســـتعملته العرب ظرفا وأصله المصدر ، و كذا الأمر بالنســـبة للمصـــادر التـــي اســـتعملت مصطلحات للعلوم ، نحو مصطلح " الفقه " الذي هو في الأصـــل "مصـــدر فقهـــت بمعنى فهمت ، ثم خص به علم الشريعة ، من التحليل و التحريم.[2]

10-الإعـــــــراب:

و يعرف ابن جني الإعراب في باب القول على الإعراب تعريفا يظهر ما لابـــن جني من فكر سابق لعصره، و قدرة و خبرة على التأمل مبدعـــة، و ســـعة ثقافـــة

---

[1] - السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، ص 14

[2] - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج 1، ص 34.

محيطة بتصورات منبثقة من عقل لماح صاحب نظرة شمولية محيطة، تخرج التعريف جامعا مانعا.

فقد وافق نحاة عصره في تعريف جزئيه منه عندما قال : " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ " ، ألا ترى أنك إذا سمعت : أكرم سعيد أباه ، و شكر سعيدا أبوه علمت برفع أحدهما ، و نصب الأخر ، الفاعل من المفعول " .[1]

و هذا أبو علي الفارسي يعرفه بأنه " أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل مثال ذلك : هذا رجل ، و أريت رجلا ، و مررت برجل ، فالأخر من هذا الاسم قد اختلف باعتقاب الحركات عليه، و اعتقاب هذه الحركات المختلفة على الأواخر إنما هو لاختلاف العوامل"[2]

فالحركة إذن ، هي الأثر الذي يظهر الإعراب ، أو هي " ألة الإعراب لأن الاختلاف يحصل بها ، و لو كانت الحركة إعرابا لوجب ألا يقال : حركات الإعراب لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه . "

و عليه، فقد التفت النحاة لهذه الجزئية من تعريف الإعراب فقط ، و لكن ابن جني بسعة نظرته الفكرية ، و قدرته على الإلمام بالجزئيات ، رأى أن هذا التعريف يفتقر إلى تتمة ، حيث نظر إلى إرداف ليشمل الإعراب الناضج في ذهنه .[3]

فيتابع التعريف قائلا: "و لو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه فإن قلت: فقد تقول: ضرب يحي بشرى ، فلا تجد هناك إعرابا فاصلا ، و كذلك نحوه، قيل : إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ، ألزم الكلام من تقديم الفاعل و تأخير المفعول ، ما يقوم مقام بيان الإعراب ".[4]

فتأمل كيف استطاع أن يطلق الحكم بوجوب تقديم الفاعل و تأخير المفعول لانعدام أثر الإعراب و هو الحركات، فالرتبة النحوية هنا هي آلة الإعراب. [5]

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 1 ، ص 35.

[2] - شذى جرار ، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني ، ص 41 .

[3] - المرجع نفسه ص 41 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 42

[5] - المرجع نفسه ، ص 42.

فابن جني في بيان المعنوي اللغوي للإعراب أسهب و أحاط بكل المعاني التي تخدم مفهوم الإعراب الاصطلاحي عنده ، كما أنه ربط ربطا ذكيا بين كلمة (العرب) وبين مصطلح (الإعراب) على عادته من ضرب الأمثلة من البيئة الاجتماعية ، و التي قد تكون عن خواطر يستأنس بها مثلا : كل هذا بفضل صفاء ذهنه، و عميق تصوره فنراه يقول، " وأصل هذا كله قولهم: العرب، وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة و الإعراب و البيان ".[1]

وتأمل كيف خرج اختلاف الإعراب بقياسه باختلاف المعاني الجبائية فوضحها قائلا : " ولما كانت معاني المسمين مختلفة كان الإعراب الدال عليها مختلفا أيضا وكأنه من قولهم : عريت معدته ، أي فسدت ، كأنها استحالت من حال إلى حال كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة ".[2]

11-الحقيقة و المجاز :

وهما مصطلحان عرفا لدى البلاغيين، لكن ابن جني عقد لهما بابين في الخصائص (باب في فرق بين الحقيقة والمجاز)، (باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة) .

عرف ابن جني الحقيقة بقوله: ما أقر استعماله على أصل وضعه في اللغة وأما المجاز الذي هو العدول في الاستعمال عن هذه الأصول إلى معان جديدة فاذن ابن جني أردف تعريفه للحقيقة بقوله في تعريف المجاز ما كان يصد ذلك .[3]

المجاز يقع ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة : و هي الاتساع ، والتوكيد والتشبيه فإذا عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الفرس : "هو بحر " فالمعاني الثلاثة موجودة فيه .

أما الاتساع ، فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي : فرس و طرف ، و جواد ونحوها البحر ، حتى أنه إن احتيج إليه في شعر أو سجح أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يقضي إلى دلك إلا بقرينة تسقط الشبهة ، وذلك كأن يقول الشاعر من الوافر :

---

[1] – شذى جرار ، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني ص44.

[2] – المرجع نفسه ، ص 44.

[3] – الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ص 442.

علوت مطا جوادك يوم يوم ***** و قد تمد الجياد فكان بحرا

و كأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بتعرته كان فجرا و إذا جرى إلى غايته كان بحرا ، فإن عري من دليل فلا ، لعلا يكون إلباسا و إلغازا ".[1]

و على الرغم من أن ابن جني لم يضع تعريفا شافيا لكل من الحقيقة و المجاز إلا أنه تطرق إلى الناحية العلمية بذكر الفوائد التي تجنيها اللغة من الاستخدام المجازي و قد حددها في ثلاث :

1) – الاتساع : يزيد في الأسماء مثلا : الفرس – التي هي : فرس ، و طرف وجواد و نحوها – البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمال بقية تلك الأسماء لكن لا يقضي إلى ذلك إلا بقرينه تسقط الشبهة و ذلك كأن يقول الشاعر : (من الوافر)

علوت مطاجوادك يوم يوم ****** وقد تمد الجياد فكان بحرا

و كأنه يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بغرته كان فجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرا ، فإن عدي من الدليل فلا ، لئلا يكون إلباسا و إلغازا. [2]

2) – التشبيه : فلأن جريه يجري في الكنزة مجرى مائه.

3) – التوكيد: فلأنه شبه العرض بالجوهر، و هذا ثبت في النفوس منه، وكذلك قوله تعالى: " و أدخلناه في رحمتنا " [3] هو مجاز، وفيه المعاني الثلاثة أما السعة فلأنه (شبه الرحمة) كأنه زاد في اسم الجهات و المحال اسما هو الرحمة.

و أما التشبيه فلأنه شبه الرحمة، وإن لم يصح دخولها بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه.

و أما التوكيد فلأنه أخبر عن المعنى بما يخبر به عن الذات و جميع أنواع الاستعارات داخلة تحت المجاز كقوله (من ، الكامل)

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا **** علقت لضحكته رقاب المال .

---

[1] - السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ج 1 ص 282.

[2] - المرجع نفسه ، ص ، 283 .

[3] - سورة الأنبياء 21 / 75.

جعل للشمس رداء استعارة للنور لأنه أبلغ و كذلك قولك " بنيت لك في قلبي بيتا " مجاز و استعارة لما فيه من، لاتساع و توكيد و التشبيه بخلاف قولك " بنيت دارا " فإنه حقيقة لا مجاز فيه و لا استعارة و إنما المجاز في الفعل الواصل إليه.[1]

و من المجاز في اللغة أبواب الحذف و الزيادات و التقديم و التأخير و الحمل على المعنى و التحريف نحو : (و اسأل القرية) سورة الأنبياء

و وجه الاتساع فيه أنه استعمل لفظ السؤال مع لا يصح في الحقيقة سؤاله وكذلك في التشبيه أنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها.

و أكثر اللغة نع تأمله مجاز لا حقيقة و يوضح ذلك في المثال: قام زيد معنا كان من القيام هذا الجنس من الفعل، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك و هو جنس. (فقام زيد) مجاز لا حقيقة على وضع الكل موضع البعض للاتساع و المبالغة و تشبيه القليل بالكثير، و بدل ذلك على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تقوله في جميع أجزائه ذلك الفعل.[2]

12- خلع الأدلة :

و يعد باب من أحد أبواب الخصائص ضمنه ابن جني بعض نظراته اللغوية وأراد وقصد من كلمة الأدلة " أعلام المعاني في العربية " .

فإن الهمزة " دليل الاستفهام ، و" إن " دليل الشرط "، و إما (المعاني) فيراد بها "المعاني التي تحدث في الكلام من خبر و استخبار و نحو ذلك " ، أي أن ابن جني قصد إلى معاني الحروف ، الأدوات لا معاني الأجناس. و يرى محقق الخصائص أن ما أراده ابن جني من تسمية (خلع الأدلة) هو " تجريد الحروف و الأدوات من المعاني المعروفة و المتبادرة فيها ، و إرادة ، معان أثر لها ، أو تجريدها من بعض معانيها ." [3]

و من الأمثلة على ذلك: ما حكاه يونس بن حبيب من قول العرب ضرب من منا أي: إنسانا إنسانا ، ورجل رجلا ، ألا تراه كيف جرد (من) من الاستفهام و لذلك أعربها

---

[1] - سورة يوسف 12/ 82

[2] - السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج 1 ، ص 283 ، 284 .

[3] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 1 ، ص 34

و نحوه قولهم في الخبر مررت برجل أي رجل فجرد أيا من الاستفهام أيضا ، وعليه يبيت الكتاب (والد هو أينما حال دهادير) أي والد هو في كل وقت ، و على كل حال دهادير ، أي متلون و متقلب بأهله . [1]

وأخبرنا أبو علي أن أنا عثمان ذهب في قول الله تعالى: "إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون". [2] إلى أنه جعل " مثل و ما " اسما واحدا فبني الأول على الفتح وهما جميعا عنده في موضع رفع صفة لحقه و مما خلعت عنه دلالة الاستفهام.[3]

– و من ذلك (الواو) نحو: " أكلوني البراغيث و قاموا أخوتك " .

(الألف) نحو: " قاما أخواك " و النون " و يعصرون السليط أقاربه " كلها مخلوعة من معنى الاسمية، مقتصر فيها على دلالة الجمع و التثنية و التأنيث. [4]

(يا) في النداء تكون تنبيها أو نداء في نحو : يازيد ، و يا عبد الله ، و قد تجرد من النداء للتنبيه .

– يقول الحجاج (يا دار سلمى اسلمي ثم اسلمي) إنما هو كقولك " ها اسلمي " و كذلك قولهم هلم في التنبيه على الأمر، هذا خلاصة ما ذكره ابن جني في الأصل.[5]

13– تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني :

تعرض ابن جني لهذا المصطلح إلى المقاربة الدلالية التي نتجت عن المقاربة اللفظية وهي أن ترتبط فيه بعض المجموعات الثلاثية الأصوات لبعض المعاني ارتباطا مطلقا غير مقيد بالأصوات نفسها بل بنوعها العام لا ترتيبها فحسب ، فشل كل مجموعة منها على المعنى المرتبطة به متى وردت مرتبة في الأصل، سواء أبقيت الأصوات نفسها أم استبدل بها غيرها مما يتفق معها في النوع من حيث المخرج والصفة .[6] كما عول في كشف عن أوجه التشابه الصوتي بين هذه الألفاظ على شيئين اثنين :

أولهما: اتفاق الحروف اتفاقا كليا أو جزئيا.

---

[1] - السيوطي ، الأشباه و النظائر ، ج 1 ، ص 237.

[2] - سورة الذاريات الآية 23.

[3] - المرجع نفسه ، ص 238.

[4] - المرجع نفسه ، ص 239.

[5] - المرجع نفسه ، ص 240.

[6] –علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 178 ، 179.

و ثانيهما: تضارع حروف اللفظين المتصاقبين، ومهما تباين أشكال هذا التقارب. وتعددت وجوهه، فهو لا يخرج عن كونه اتفاقا في حروف للفظين أو تصارعا واتفاقا في بعضها وتضارعا في بعضها الأخر.

1) – **الاتفاق في الحروف** : وهو على ضربين اتفاق كاي و اتفاق جزئي :

أ– **الاتفاق الكلي:** يقصد به أن تكون الحروف التي تشكل الكلمة متفقة دون النظر إلى ترتيبها ويظهر لنا بوضوح فيما يعرف (بالاشتقاق الكبير) الذي يقوم على نظام تقليب الأصوات.

نحو : تقاليب ملك (ك، ل ، م) ، (ك، م ، ل) ، (م ، ك ، ل) .[1]

و تقاليب الأصل الواحد ينتظمها معنى عام حسب مفهوم الاشتقاق الكبير ، وهذا الضرب من التصاقب أكثر ضروب التصاقب اتساعا .

ب– الاتفاق الجزئي : وذلك بأن يشترك اللفظان بأكثر حروفهما لا بجميعها ، وذلك واضح في اقتراب الأصلين الثلاثيين معنى ولفظا ، كضياط و ضيطار، ورخو، و رخود و لوقة وألوقة، و ينجوج و النجوج .[2]

فضياط من تركيب (ض ، ي ، ط) و ضيطار من تركيب (ض ، ط ، ر) والضياط : المتمايل في مشيته ، وقبل الضخم الجنبين و الضيطار : العظيم ، وقبل الضخم اللئيم و تركيب (رخو) من (ر ، خ ، و)، و تركيب (رخود) من (ر، خ، د) فهما متفقان فاء و عينا و مختلفان لا ما ، فواو (رخود) زائدة ، فالنحو : الضعيف والرخود : المتثنيعائد إلى معنى الضعف. [3]

واضح أيضا في اقتراب الأصلين أحداهما ثلاثي و الأخر رباعي و خماسي و تداخلت معانيهم مثل : دمت و دمثر ، وسيطر – وسيطر و لؤلؤ ولال ، و الضيغطى والضيقطري ففي هذه الحال تكون حروف الأصل الثلاثي (سيط) وزادت الراء و(دمثر) تضمن الأصل الثلاثي(دمث) و زادت الراء، و(الضبغطري)[4] احتوت

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 2 ، ص 146 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 145 ،

[3] - المرجع نفسه ، ص 44 ، 45.

[4] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 2 ، ص 146 .

أصل الخماسي(ضبغطي) وزادت الراء ، وأما عن تقاربهما في المعنى ، فالسيط من الشعر نقيض الجهد أي شعر سهل و مسترسل ، وسيط : القصب الممتد الذي ليس فيه تقعد و السيطر: السيط الممتد الطويل، وأسد سيطر: يمتد عند الوتية.[1] والدمث: المكان اللين السهل، ومنه رجل دمث الأخلاق أي سهلها و الدماثة والدموثة سهولة الخلق، و الدمثر: السهل و أرض دمثر لينة سهلة .[2]

2) – **ما تقف فيه الحرفان و تضارعت الأخرى** : حدد ابن جني شكل هذه التقاربات في ثلاثة أنواع :

أ- **ما اتفق فيه الحرفان و تضارع الثالث** : سجل ابن جني تقارب المعنى العام للمواد الآتية (أزدهر) و (عسف و أسف) و (قرم و قلم)، (جلف و جتف) و(علم و عرم) ، (حبس و حمس) ، و (قرد – قرت) و (علز و علص) لتقارب أصواتها (ء – ه) ، (ع – ء) ، (ر – ل) ، (ل – ن) ، (ل – ر) (م – ب) ، (ب – م) ، (د – ت) ، (ز – ص) .....و واضح من طبيعة هذه الثنائيات أنها تشترك في المخرج ففي الثنائيين (ء– ه) .

(ء – ع) ←——— حلقي ، و (ر – ل)

(ل – ن) ←——— ذلقي (نسبته إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان)

(م – ب) ←——— شفوي (هما ما بين الشفتين)

(د – ت) ←——— نطغي

(ز– س) ←——— أسلي

هي حروف صفيرية ،يبدو من هذا أن ابن جني تناول هذه الأصول المتقاربة بشيء من التحليل ليكشف عن وشائج الصلة بينهما ، مهتما في ذلك على خبرته بالحرف العربي صوتا و مخرجا و صفة ، يقول في تفسير تقارب مادة (أزوهر) و مادة (أسف و عسف) ومن ذلك قوله تعالى : " ألم ترى أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا " (مريم – 83) أي تزعجهم و تقلقهم ، فهذا في معنى

---

[1] - منجد اللغة و الأعلام، ص 318.

[2] - المرجع نفسه ، ص 224.

تهزهم هزا ، و الهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنـــين ، و كـــأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء و هذا المعنى أعظم في النفوس من الهز ، لأنك قد تهز مالا بال له كالجذع و ساق الشجرة و نحو ذلك " منه " (العسق والأسف) والعين أخت الهمزة كما أن الأسف أغلط من التردد بالعسف، فقـــد تـــرى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنين.[1] يتضح لنا من خلال هذا القول أن ابـــن جنـــي يذهب إلى أن مجرد الاشتراك في بعض الحروف يكفي أحيانا للاشتراك في الدلالـــة وعلى هذا السمت سار في تبيان التقارب بين (فرم و قلم) و(حلف و جنف) و(علم و عرم) و(حمس و حبس) و(جبل و جبن و جبر) و(علب و علم) و(قرد و قـــرت) و(علز علص) و(عزب وعرف). [2]

ب) – **متصـــارع فيه الحرفـــان و اتفق الثـــالث:** قد تقع المضارعة في الأصـــل الواحد بالحرفين نحو: سهل و صهل، حلف – وجرم، سحل و زحر، حيـــث يقـــول" وقد تقع المضارعة بالأصل الواحد بالحرفين نحو قولهم : السحيل و الصهيل، قال : " كأن سحيله في كل فجر على أحساء يمؤود دعاء و ذلـــك من (س ، ح ، ل) وهذا مـــن (ص ، ه ، ل) و الصاد أخت السين كما أن الهاء أخت الحاء ". [3]

وقالوا الأزم (جلف و جرم) فهذا للقشر ، وهذا للقطع و هما متقاربان معنى،لأن ذاكمن (ج ، ت ، ف) و هذا من (ج ، ر ، م) .[4]

ج) – **مضـــارعة الحروف الثـــلاثة بعضهـــا البعـــض :**

أدرج ابن جني في هذا الموضوع بعض المواد التي تتقـــارب أصـــولها الثلاثـــة مخرجا إن كانت متمايزة الصفات، يقول أبو الفتح: "وتجاوزوا ذلك رأي المضارعة بحرف أو حرفين" إلى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة: الفاء و العين و اللام، فقـــالوا عصر الشيء و قالوا أزله إذا حسه، والعصر ضرب من الحبس، و ذلـــك مـــن(ع

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 2 ص 146.

[2] - المرجع نفسه ، ص 147 – 149 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 149.

[4] - المرجع نفسه ، ص 149 .

ص، ر) وهذا من (أ ، ز ، ل) و العين أخت الهمزة، و الصاد أخت الزاي، و الراء أخت اللام، وقالوا: الأزم : المنع و العصب : الشد فالمعنيان متقاربـــان ، والهمـــزة أخت العـــين و الزاي أخت الصاد و الميم أخت الباء و ذلك من (أ ، ز ، م) وهذا من (ع ، ص ، ب).[1]

و بنفس الطريقة يوضح ابن جني تصاقب السلب و الصرف لتقـــارب معنييهمـــا فيقول :" و قالوا : السلب و الصرف و إذا سلب الشيء فقد صرف عن وجهه، فذاك من(س، ل، ب) و هذا من (ص، ر، ف)، و السين أخت الصاد ، و الـــلام أخـــت الراء والباء أخت الفاء " [2]

وكذا الحال في (غدر ختل) و (جعد و شحط) و (سيف و صوب) و (حلس وأرز) و (أفل و غبر) و (زأر و سعل) و(شرب و جلف) و (ألته و عانده) و(أرفة وعلامة) و(قفز و كيس) و(صهل و زأر) و(الهتر و الأدل) و(كلف و هرب) و(عدن وأطر) و(كلف و تقرب).

و يختم ابن جني حديثه عن تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني بتأكيد صـــحة مـــا ذهب إليه من صنعة ، و الإقرار بأن هذه الصنعة ليست بالمذهب السهل و خشية أن يرمي بالمبالغة فقد أدرج في خاتمة عرضه في هذه المسألة الصوتية بقوله: "و هـــذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام و فرش اللغة، و إنما لقي ما يثيره و يبحث عن مكنونه، بل إدا أوضح له و كشفت عنده حقيقة طاع طبعه لهـــا فوعاها و تقبلها وهيهات ذلـــك مطـــلبا و عرقيهم مذهبا، و قد قال أبو بكر: "من عرف ألف و مـــن جهد استوحش" [3]

ونخلص من هذا إلى القول أنه إذا كان التصاقب باديا في أمثلـــة المجموعتيـــن الأولـــى و الثانية ظاهرا في الألفاظ، فإنه يظهر ظهورا بسيطا خفيفا فـــي أمثلـــة المجموعة الثالثة وذلك راجع إلى افتقار اللفظين المتصاقبين من هـــذا النـــوع إلـــى

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ص 146.

[2] - المرجع نفسه ، ص 146.

[3] - المرجع نفسه ، ص 150 ، 152.

الجرس الصوتي ليشكل قاسما محسوسا مشتركا بين اللفظين ستشعر التصاقب لمجرد سماعه كما يتضح لنا من تحليل ابن جني لهذه الأمثلة أن المضارعة التي أدت إلى التصاقب منشأها التوحد المخرجي للحرفين المتصاقبين، وهذا ينبني عليه أن حروف المخرج الواحد المؤتلفة تدل على معان واحدة، أي تتفق في المعنى العام وهذا يعني أن تجديد المعنى العام للفظ يرتبط بتحديد مخارج حروفه، فالألفاظ التي تنتمي حروفه إلى مخارج واحدة تشترك في معنى عام واحد .

14-مناسبة الألفاظ للمعاني :

خص ابن جني لهذا مصطلح بابا في الخصائص وهو مناسبة الألفاظ للمعاني، قال هذا موضع شريف نبه عليه الخليل و سيبويه، و تلقته الجماعة بالقبول.

قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استصالة و(مدا) فقالوا: ضر، في صوت البازي تقطيعا، فقالوا صرصر.

و سيبويه يشير في المصادر التي جاءت على الفعلان : إنما تأتي للاضطراب والحركة مثل: التقران و الغليان و الغثيان، فقابلوا بتوالي حركات الأمثال توالي حركات الأفعال.

وابن جني وجد أشياء كثيرة من هذا النمط ، من ذلك المصادر، الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة و القلقلة و الصلصلة و القعقعة.

و فيما يخص وزن فعلى انما تأتي للسرعة مثل: البشكى و الجمزى و الولقى وباب استفعل، جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الأصول، كما يتقدم الطلب للفعل، و جعلوا الأفعال واقعة عن غير طلب إنما حروفها الأصول أو مضارع الأصول عفالأصول – مثل: طعم– ووهب، ودخل و خرج– وصعد و نزل فهذا اخبار باصول فاجأت عن أفعال وقعت و لم يكن معها دلالة تدل على طلب لها و لا إعمال فيها، و كذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سمت الأصل، مثل: أحسن– أكرم– أعطى– أولى فهذا عن طريق الصيغة بوزن الأصل نحو: دحرج– و سرهف. [1]

[1] - السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ج 1 ، ص 40 ، 41 .

و كذلك جعلوا تكرير العين مثل: فرح و بشر، فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى، وخطو بذلك العين، لأنها أقوى من الفاء و اللام إذ هي واسطة بهما و مكنوفة، بهما فصارا كأنهما سياج لها، وميذولان للعوارض دونها، ولذلك نجد الاعلال بالحذف فيهما دونها

أما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبات عظيم واسع متلئب عند عارفيه مأموم، و ذلك أنهم كثيرا ما يجعلوه، أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، و ذلك أكثر مما تقدره و أضعاف ما تستشعره، مثل: خضم، و قضم، الخضم الأكل الرطب: مثل: البطيخ و القثاء، وما كان نحوها من المأكول الرطب و القضم الأكل اليابس مثل : قضمت الدابة شعيرها، و هذا بال مهم وواسع جدا لا يمكن استقصاؤه.[1]

15- امساس الألفاظ أشباه المعاني :

تحدث فيه ابن جني على العلاقة الموجودة بين الألفاظ و معانيها و المناسبة بينهما حيث ركز في هذا الشأن على القيمة الصرفية و نشير إلى القيمة الصرفية لتوضيح العلاقة الطبيعية بين الألفاظ و معانيها على ضوء نظرية محاكاة أصوات الطبيعة في نشأة اللغة وأصلها و هي نظرية بنيت على أساس وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومعناه و تتجلى هذه الألفاظ الطبيعية في مظاهر عديدة منها:

1- ألفاظ دالة على أصوات الإنسان = كالدندنة و القهقهة و الشهيق.....

2 – ألفاظ دالة على أصوات الحيوان = كالزقزقة و الصهيل و الشحيح.....

3 – ألفاظ دالة على أصوات الأشياء = كخرير المياه الماء، صرير القلم.....

وذهب العلماء إلى أن العربي بطبيعته كان يربط بين الصوت و المعنى فيختار لكل لفظ حرف ذا صفة تشاكل معناه و تناسبه من حيث القوة و الضعف نحو"القضم" و"الخضم" و كلاهما للأكل و لكنهما اختلفا في حرف واحد، و اختبرت القاف القوية الشديدة للقضم لأن معانيه أكل الصلب، اليابس، واختبرت الخاء الرخوة للخصم لأن من معانيه أكل الشيء الرطب، كالقثاء فناسبه الخاء.[2]

---

[1] – السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها،ج1 ص 42 .

[2] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 1 ، ص 47

وقد حاول ابن جني تبرير تقبله لهذا المذهب بما ذهب إليه متقدموه من العلماء اللغويين كالخليل و سيبويه، فتقل عنهم بعض الأقوال التي تؤيد ما ذهب إليه و تبين صحته.

وفي ذلك يقول: "أعلم أن هذا موضع شريف لطيف، و قد نبه عليه الخليل وسيبويه و تلقته الجماعة بالقبول به، و الاعتراف بصحته"

قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة و مد فقالوا: صر و توهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر.

يتضح لنا من خلال هذا القول أن ابن جني يقول بالمناسبة الطبيعية بين الألفاظ و دلالاتها و يعترف صراحة بأن هذه الفكرة التي اوردها حول التقابل بين الألفاظ و ما تدل عليه من الأحداث هي من ابتكار الخليل و تلميذه سيبويه، إلا أنه استطاع أن يكتشف بذكائه أشياء كثيرة تتقابل فيها الألفاظ.

لهذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ماحداه، و منهاج ما مثلاه (الخليل و سيبويه)[1] ومن الأمثلة على ذلك المصادر التي جاءت على:

1) – الفعلان : تأتي للاضطراب و الحركة نحو: النقزان، الغليان، الغثيان.

2) – في الفعلى: نحو: السشكى، الجمزى، الولقى .[2]

3) – أن تكرير العين في المثال دليل على تكرير الفعل نحو: كسر، قطع، فتح ، غلق

وقد أطلق ابن جني على هذه الأمثلة العبارة المشهورة " قوة اللفظ لقوة المعنى" [3]

16-تركيب اللغات:

وهو لا يعتبر مصطلحا لغويا، إنما اهتم به ابن جني و أعطى له عناية ووضعه في باب من أبوابه حيث أن العربي قد يجتمع في كلامه أكثر من لهجة، وأخذ ابن جني على اللغويين الذين وصفهم بأنهم "ضعف نظرهم، وخفت إلى تلقي ظاهر هذه اللغة أفهامهم أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم، وادعوا أنها موضوعة في أصل اللغة على ما سمعوه بأخرى من أصحابها، ومثل لما شاذا على ما جاء على فعل يفعل، نحو= نعم ينعم"[4]

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 2 ، ص 153.

[2] - المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 152، 154 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 155.

[4] – المرجع نفسه، ج 1 ص 376 .

سمى ابن جني مجيء هذا في كلام العرب بتركيب اللغات وتداخلها ومن الأمثلة التي عالجها ابن جني في هذا الباب نحو= فلا يقلى، وسلى يسلى، وطهر فهو طاهر و شعر فهو شاعر، فكل ذلك إنما هو لغات تداخلت فتركبت بأن أخذ من الماضي من لغة المضارع أو الوصف من أخرى لا تنطق بالماضي كذلك، فحصل التداخل والجمع بين اللغتين، فإن من يقول قلى يقول في المضارع يقلي، والذي يقول يقلى يقول في الماضي قلي، و كذا من يقول: سلا يقول في المضارع يسلو، من يقول فيه يسلى يقول في الماضي سلي، فتلاقى أصحاب اللغتين، فسمع هذا لغة هذا، وهذا لغة هذا، فأخذ كل واحد من صاحبه ماضيته إلى لغته فتركبت هناك لغة ثالثة، و كذا شاعر و طاهر إنما هو من شعر و طهر بالفتح، و أما بالضم فوصفه على فعيل فالجمع بينهما من التداخل. [1]

17- الـــــدور:

يعتبر مصطلح الدور من المصطلحات التي استعملها علماء أصول النحو منهم : ابن جني مصطلح الدور وهو من مصطلحات أهل الكلام و قد عقد ابن جني بابا اسماه " باب في دور الاعتدال ".

و مصطلح الدور مصطلح من مصطلحات المتكلمين فهو عند الحكاء والمتكلمين و الصوفيين توقف كل من الشيئين على الأخر إما بمرتبة و يسمى دورا مصرحا و صريحا كقوله : الشمس كوكب نهاري و النهار زمان كون الشمس طالعة، و إما بأكثر من مرتبة و يسمى دورا مضمرا و خفياء كقول: الحركة خروج الشيء من القوة إلى الفعل بالتدرج و التدريج وقوع الشيء في زمان و الزمان مقدار الحركة.[2] و يختلف مصطلح الدور عن مصطلح الدوران فالثاني عند الأصوليين من مسالك العلية أي من طرف إثبات كون العلة، و هو ترتيب الحكم على الوصف أي العلة بأن يوجد الحكم في جميع الصور بوجود الوصف، ويسمى الطرد وقيل ترتب عليه وجوده أو عدمه بأن يوجد الحكم في جميع صوره و حول الوصف ويقدم عند عدمه و يسمى الطرد و العجز ..... وقد يطلق الطرد مرادفا للدوران.[3]

---

[1] - السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ج 1 ، ص 208.

[2] - أشرف ماهر محمود النواجى ، مصطلحات علم أصول النحو ، دراسة و اكتشاف معجمي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2001 ، ص 96

[3] - المرجع نفسه ، ص 96.

و تحدث ابن جني عن الدور بعد أن تحدث وجوب إسكان اللام في ضربن و ضربت يقول: اعتل لهذا بهذا ثم دار تارة أخرى فاعتل لهذا بهذا و في ظاهر ذلك اعتراض بأن كل واحد منهما ليست له حال مستحقة تخصه بنفسه و إنما استقر على ما استقر عليه الأمر إلى صاحبه.[1]

فمفهوم " الدور " من كلام ابن جني هو وجود حكم في كل طرف من الطرفين لعلة واحدة في كل منهما أي أن الشيء الأول يأخذ حكما بعلة في الشيء الثاني ثم يأتي الطرف الثاني فيأخذ حكما بعلة موصوفة في الطرف الأول.

و الدور واقع بين الأصول و الفروع التي تأخذ الحكم منهما، وذلك أن الفروع إذا تمكنت (قويت قوة شوغ) حمل الأصول عليها و ذلك لإرادتهم تثبت الفرع و الشهادة له بقوة الحكم.[2] الفرع يأخذ حكما لمشابهة بالأصل في شيء الأصل يأخذ حكم الفرع لمشابهة في نفس الشيء و يتضح أن مفهوم مصطلح "الدور الاعتدال" أن العلة قد تدور فتعطي كل طرف من الحكم الطرفين الذي يأخذ أحدهما لعلة في الأخروهو متأثر في ذلك بمفهوم مصطلح الدور عند المتكلمين.

و قد استخدم مصطلح "الدور"في موضع أخر من الخصائص و لكن بمفهوم مختلف عن مفهوم المتكلمين فقال: باب في الدور و الوقوف منه على أول رتبة، هذا موضع كان أبو حنيفة رحمه الله يراه و يأخذ به، و ذلك أن تؤدي الصيغة إلى حكم ما مثله مما يقتضي التغيير فإن أنت غيرت سرت أيضا إلى مراجعة مثل ما منه تهربت فإذا حصلت على هذا وجد أن تقيم على أول رتبة. [3]

جاء ابن جني بأمثلة تطبيقية لكي تتضح الصورة كذلك قياس فعالة من القوة إذا كسرت تصير بها الصيغة إلى " قواء ثم تبدل من الهمزة الواو فتصير اللفظ إلى" قواو" . فإن أنت استوحشت من اكتناف الواو بين الألف التكسير على هذا الحد وقلت أهمز كما همزت في أوائل لزمك أو تقول قواء ثم يلزمك ثانيا أن تبدل من الهمزة

---

[1] - أشرف ماهر محمود النواجى ، مصطلحات علم أصول النحو ص96

[2] - المرجع نفسه ، ص 97 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 97 .

الواو ثم من الواو الهمزة ثم كذلك إلى ما لا نهاية ، فإذا أدت بك الصبغة إلى هـذا وجدت الإقامة على أول رتبة منه .[1]

و تتوالد الأحكام بعضها من بعض مثل إبدال الهمزة واوا في موضع ثـم نعـود فنجعل الواو همزة في موضع أخر بالقياس على النظير ثم تقلب الهمزة واوا ثم الواو همزة و هكذا دون وصول إلى نهاية معينة.

كما تتضح ثقافة ابن جني الفقهية و الكلامية فهو يجمع في تأثره بين ثقافة الفقهاء وثقافة المتكلمين و يستند إلى المصطلح الكلامي و إلى المصطلح الفقهي و يطبق كلا منهما في أصول النحو فيصبح التطبيق نحويا بأخذ الأمثلة من النحو و يستشهد ابـن جني " نص سيبويه " كمثال للدور فقال: قول سيبويه في نحو قولهم: هـذا الحسـن الوجه : إن الجر فيه من وجهين أحدهما طريق الإضافة و الأخر تشبيه بالضـارب الرجل هذا مع العلم بأن الجر في الضارب الرجل إنما جاء و جاز فيه لتشبههم إيـاه بالحسن الوجه فعاد الأصل فاستعاد من الفرع نفس الحكم .[2]

الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه حتى دل لذلك ععليه تمكن الفروع و علوها فـي التقدير و سببه تمكن هذه الفروع عندي أنها في حال استعمالها على فرعيتها تـأتي مأتى الأصل الحقيقي لا الفرع التشبيهي و ذلك قولهم: أنت الأسد و كفك البحر، فهذا لفظه الحقيقي و معناه المجاز و الاتساع.[3]

18- العلـة الموجبـة و العلة المجـوزة:

يضع ابن جني بابا للفرق بين العلة الموجبة و العلة المجوزة، وقدم لهـذا البـاب بأن أكثر العلل مبناها على الإيجاب نحو= نصب الفضلة أو ما شابهها و رفـع كـل من المبتدأ و الخبر، و الفاعل و جر المضاف إليه.

و العلة المجوزة و هو " في الحقيقة سبب يجوزه و لا يوجبه " .

---

[1] - أشرف ماهر محمود النواجى ، مصطلحات علم أصول النحو ص 97 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 98.

[3] - المرجع نفسه ، ص 98.

من ذلك أسباب الإمالة فإنها علة الجواز لا الوجوب، علة قلب الواو و قتت همزة أقتت و هي كونها كما يرى ابن جني أن علة ذلك أن الواو انضمت ضما لازما فإنها مع ذلك تجيز ظهورها و إبقاؤها واوا غير مبدلة مجوزة لا موجبة.

قال= وهكذا كل موضع جاز فيه إعرابان فأكثر، كالذي يجوز جعله بدلا و حالا ودلك النكرة بعد معرفة هي في المعنى هي، نحو= "مررت بزيد رجل صالح" و"رجلا صالحا "، فإن علته لجواز ما جاز لا لوجوبه. [1]

و من خلال هذا نلاحظ أن ابن جني يفرق بين العلة و السبب و أن ما كان موجبا يسمى علة و ما كان مجوزا يسمى سببا.

19- الاستحسان :

لم يعرف ابن حني مصطلح الاستحسان في اللغة تعريفا صريحا و مباشرا، بل بدأ باب الاستحسان بأن ذكر: دلالة ضعيفة غير مستحكمة إلا أن فيه ضربا من الاتساع و التصرف، من ذلك تركك الأحق إلى الأثقل من غير ضرورة مثل: الفتوى و التقوى فإنهم قلبوا الياء هنا واوا من غير علة قوية بل أرادوا الفرق بين الاسم الصفة.

و قد شارك الاسم الصفة في أشياء كثيرة لا يوحيون على أنفسهم الفرق بينهما فيها و من ذلك قولهم في تكسير حسن، حسان"، وهذا جبل و جبال وفي نفور= عفر و عمود و عمد" .

و هذا لا يعني أن يكونوا قد فصلوا بين الاسم والصفة في أشياء غير هذه إلا جميع ذلك إنما هو استحسان لا عن ضرورة علة، فليس بجار مجرى رفع الفاعل ونصبه المفعول لأنه لو كان واجبا في جميع الباب مثلا .[2]

استثمر ابن جني مصطلح الاستحسان لتعليل ظواهر لغوية يتعلق أكثرها بقضيتين الإعلال و الإبدال، وذلك عن طريق تطبيق فكرتين تتعلقان بأصول اللغة، مثلما تتعلقان بأصول الفقه.

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ص 164 ، 165 .

[2] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ج 1 ص 133.

أولاهما: = ذكر العلة = و اثبات أنها أمر لم يعقل عنه النحويون، و إن لم يكن أكثرهم قد أحاط بكل أبعادها و مراميها.

و الثانية: هي القياس الذي يرع فيه ابن جني و شيخه الفارسي اللذان تأثرا بمناهج المدرسة البصرية في اللغة. [1]

والاستحسان أنواع منها :

1) – ترك الأحق إلى الأثقل مثل: ألفاظ منها التقوى و الفتوى و الشروى ذلك أن هذه الألفاظ بوزن " فعلة " و يأتي هذا الوزن في العربية في الأسماء و الصفات وأصل صيغة هذا الوزن أن يكون بالياء لا بالواو و لكن العرب قلبوا الياء واوا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم و الصفة. [2]

2) – الحاق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع .

3) – قلب الواو ياءا إذا وقع ساكن بين الكسرة و الواو، مثل: صبية و قنية والأصل فيها: صبوت و فتوت. [3]

20- المنزلة بين المنزلتين :

من المصطلحات التي ظهرت عند علماء الكلام و استخدمها نقلا عنهم علماء أصول النحو(المنزلة بين المنزلتين)، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند ابن جني في خصائصه مثل= (باب في الحكم يقف بين الحكمين).

هذا فصل موجود في العربية لفظا و قد أعطته مقادا عليه و قداسا، وذلك نحو= كسرة ما قبل ياء المتكلم نحو= غلامي، صاحبي، فهذه الحركة لا إعراب و لا بناء أما كونها غير إعراب فأن الاسم يكون مرفوعا و منصوبا و هي فيه، نحو= هذا غلامي ورأيت صاحبي، ليس الكسر بين الرفع و النصب في هذا أو نحوه نسبة ولا مقاربة وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معرفة متمكنة فليست الحركة إذن في أخرها ببناء " [4]

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، ج 1 ص134، 135.

[2] - شذى جرار ، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني ، ص 132 .

[3] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار .

[4] - أشرف ماهر النواجى ، مصطلحات علم أصول النحو، ص 102 .

استخدم ابن جني حكما يتفق بين الحكمين وفي موضع أخر استخدم منزلة بين المنزلتين فقال: " فظاهر هذا الجمع بين الضين فهو إذا منزلة بين المنزلتين و يسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جائرا على انفراده فإذا جمع بينهما فإنه على كل حال لم يكلف إلا بما من عادته أن يأتي به مفردا و ليس على النظر بحقيقة الضدين: كالسواد، و البياض، و الحركة، و الكون فيستحيل اجتماعها فتصادفها إذا إنما هو في الصناعة لا في الطبيعة " [1]

يتضح مما سبق التأثر الواضح بعلماء الكلام و القول بالمنزلة بين المنزلتين و هو مشهور عنهم و من تأثير علم الكلام أيضا ما جاء في " الخصائص" بعنوان: " باب في الحكم للطارئ"، اعلم أن التضاد في هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي الكلام .[2]

فإن ترادف الضدان في شيء منهما كان الحكم منهما للطارئ فأزال الأول، وذلك كلام التعريف إذا دخلت على المنون حذف لها تنونية = كرحل و الرجل و ذلك أن لام التعريف و التنوين من دلائل التنكير فلما ترادفا على كلمة تضادا فكان الحكم لطارئهما وهو اللام، و هذا مجرى الضدين المترادفين على المحل الواحد كالأسود يطرأ على البياض و الساكن تطرأ عليه الحركة، فالحكم للثاني منهما و لولا أن الحكم للطارئ لما تضاد في الدنيا عرضان أو إن تضادا أن يحفظ كل ضد محله فيحمي جانبه أن يلم ضد له فكان الساكن أبدا ساكنا و المتحرك أبدا متحركا.[3]

---

[1] - أشرف ماهر النواجي ، مصطلحات علم أصول النحو، ص 103.

[2] - المرجع نفسه ، ص 103.

[3] - المرجع نفسه ، ص 103.

الخاتمـــــــــــــــــــة:

أفاد ابن جني من جهود علماء اللغة و الفقه و الكلام و الحديث و المنطق في درسه اللغوي المتميز ، فاستفاد من طرق بحثهم و استخدم مصطلحاتهم وطبقها علـــى الـــدرس اللغوي ، وقد اعترف في بداية خصائصه بهذا الأثر للمناهج المتبعة في هذه العلوم كلهـــا وأنها تعرض في الخصائص "يعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام و الفقه".

وقد تتبعنا في ثنايا هذا البحث بعض العناوين التي كان يصدر بها أبواب خصائصه فهي عناوين متنوعة لغوية و كلامية وفقهية ، فقد أخذ بعض مصطلحات شيوخه البصريين مـــن لدن الخليل وسيبويه و المبرد وابن السراج الى شيخه أبي علي الفارسي الذي كان له الأثر الأكبر و المباشر في توجيه ابن جني موضوعات الدرس اللغوي ، ولم يكتف ابن جني بنقل الموضوعات و عناوينها عن شيوخه بل كان يستخرج من أقوال شـــيوخه عنـــوان البحـــث فيجعله مصطلحا يطور به، وبطريقته الخاصة متناوله الشـــيوخ و تدارســـوه مـــن دون أن يصغوا له المصطلح الملائم، كما لاحظ الدارسون جميعا أن ابن جني يجمـــع بـــين ثقافـــة الفقهاء وثقافة المتكلمين إلى جانب الثقافة اللغوية.

و قد تنبه الدارسون إلى أن ابن جني إن استخدم مصطلحات الفقه و علم الكلام إلا أنه عبر عنهما بمفاهيم لغوية تختلف عن مفاهيم الفقهاء و المتكلمين.

كما استخدم ابن جني المصطلحات اللغوية البصرية ولم يعرج على غيرها إذ لـــم يؤثر عنه استخدام ما عبر عنه الدارسون بأنه مصطلحات كوفية و على الرغم مما كـــان يكنه لعلماء الكوفة من الاحترام والتقدير .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مؤسسة الحانجي، القاهرة، ط3، د ت.

2- أحمد بن فارس الصاحبي، في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1997.

3- ابن جني أبو الفتح عثمان: (ت، 392هـ)، الخصائص، 3م، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

4- ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952.

5- ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

6- ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ج1، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، 1954.

7- جمال الدين بن مكرم ابن منظور أبو الفضل ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، .1992

8- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البخاري محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ج.1

9- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، ج1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.

10- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1998.

11- علي بن محمد الشريف الجرجاني، (ت816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.

12- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 04، دار الفكر.

13- يوسف بن أبي بكر علي السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، .2000

14- المجلس الأعلى للغة العربية، أهمية الترجمة وشروط إيحائها، دار الهدى، الجزائر، الطبعة، 2007.

ب- المراجع:

15- أشرف ماهر النواجي، مصطلحات علم أصول النحو، دراسة وكشاف معجمي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

16- إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006.

17- حامد صادق قنيني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، جامعة الإسراء الخاصة، دار الجوزي، ط1، 2005.

18- خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، التحليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م، 1427هـ.

19- ساسي عمّار، اللسان العربي وقضايا العصر، دار المعارف والإنتاج والتوزيع، الجزائر، د ط، 2008.

20- سالم علوي مخطوطة، ملامح علم الدلالة عند العرب جامعة، الجزائر 1998.

21- شذى جرار، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية، 2006.

22- صالح بلعيد، في قضايا اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991.

23- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

24- عبد الملك مرتاض، اللغة العربية عن بول روبير، مجلة المجلس الأدبي للغة العربية، ط2، 1999.

25- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1993.

26- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، وفقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر، د ط، الأردن، .2009

27- عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، دط، القاهرة، جامعة الأزهر.

28- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

29- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه، نظريته وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

30- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط3، القاهرة، 2004، نهضة مصر للطباعة.

31- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية تطبيقية، د ط، القاهرة، مكتبة الآداب.

32- فيروز آبادي، القاموس المحيط، د ط، بيروت، دار العلم للجمع.

33- كمال بشر، علم اللغة العام، علم الأصوات، ط1، دار المعارف، مصر، 1979.

34- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، مصر، 1993.

35- محمود فهي حجازي، قضية المصطلح اللغوي الحديث، نقلا عن هنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين، العربية الفصحى، دار المشرق، ط2، بيروت، 1983.

36- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.

37- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط3، دار الفكر، 1981.

38- محمد السيد علي بلاشي، المدخل إلى البحث اللغوي، ط1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 1999.

39- محمد أسعد النّادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ط1، المكتبة العصرية- بيروت، 2005.

40- محمود فهي حجازي، علم المصطلح، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، عدد 59.

41- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي المعاصر، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2003.

42- مصطفى الطاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، واقع المصطلح اللغوي العربي قديما وحديثا، ج1، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2003.

43- نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

المعاجم:

44- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 04، دار الفكر.

الفهرس

	الصفحة
الفصل الاول.....	
مفهوم المصطلح اللغوي	05
أهمية المصطلح اللغوي	13
متطلبات المصطلح اللغوي	15
تعريف ابن جني و كتابه الخصائص	19
الفصل الثاني: المصطلحات اللغوية عند ابن جني في كتابه الخصائص.....	
تمهيد.....	36
المطرد و الشاذ	37
الاشتقاق.....	39
عدم النظير	41
باب في الفرق بين البدل و العوض.....	43
تلاقي اللغة	44
الجوار	45
القول و الكلام	46
اللغة	48
النحو.	50
الاعراب	50
الحقيقة و المجاز	52
خلع الادلة	54
تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.....	55
مناسبة الألفاظ للمعاني.	60
امساس الألفاظ أشباه المعاني	61
تركيب اللغات.....	62
الدور	63
العلة الموجبة و العلة الموجزة	65
الاستحسان	66

المنزلة بين المنزلتين	67
الخاتمة	70
قائمة المصادر و المراجع	71